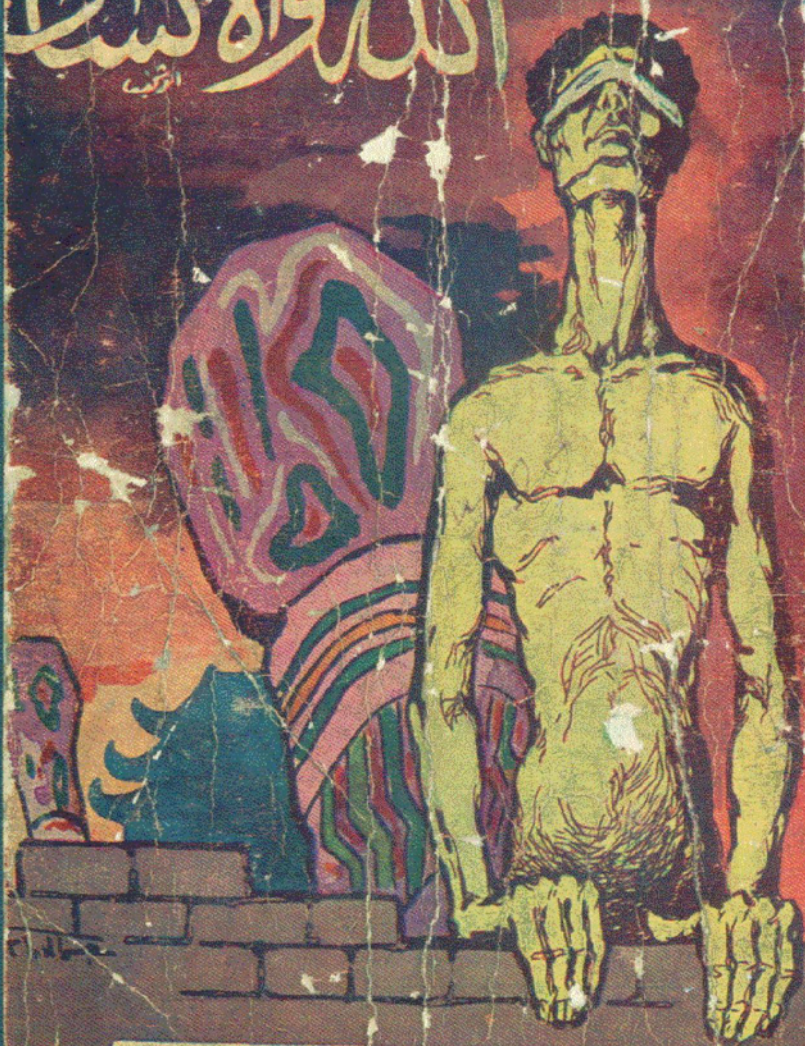


مصطفى محمود

الله والانس

الترتيب



كتب للجميع

العدد

١١٣

١٠

الله والإنسان

بمطبع
مصطفى محمود

تصدر عن
دار الجمهورية

الغلاف واللوحات الداخلية رسم الفنان جمال كامل

هذا المؤلف



✻ تخرج من كلية الطب بالقصر
العيني في ديسمبر ١٩٥٢
وتخصص في الصدر
✻ بدأ يكتب القصص القصيرة
من عام ١٩٤٧ في مجلة
الرسالة الاسبوعية

✻ واشتغل بعد ذلك باخرساعة
وأخبار اليوم والتحرير
وروز اليوسف

✻ أخرج كتابه الاول .. أكل
عيش .. في سلسلة الكتاب
الذهبي .. حاويا لاقاصيص

وصور شعبية نابضة الحياة

■ ناقش مشكلة الأديان في روز اليوسف مناقشة حرة ، كان لها
أثر بعيد بين القراء

✻ يعتقد أن مشكلة الجيل الحقيقية هي مشكلته مع نفسه .. مع
مثالياته وأهدافه .. فقد حطم مصايحه القديمة التي كان يسير
على نورها .. ولم يصنع بعد مصاييح جديدة .. وهو يتخبط
بين متناقضات عنيفة تمزقه .. ولهذا كان واجب الكاتب في
نظره هو تصفية هذه التركة القديمة من المثاليات والأهداف ..
وخلق أهداف جديدة تنبض بروح العصر .. ان الإيمان
ضروري .. ولكن بأى الأشياء نؤمن ؟ ! .. هذا هو السؤال
الذى يجب عليه الكاتب فى الصفحات المقبلة ..

✻ لا يلتزم فى الكتابة الا الصديق نحو الواقع الحى الذى يعيش فيه

✻ مازال أعزب حتى كتابة هذه السطور ! ! ..

هذا الكتاب

كل شىء يتغير ..

ان المثل القائل بأن لا شىء باق على الأرض مثل صحيح .. فلا شىء باق فى الحقيقة .. حتى المثل العليا كالجمال والحق والخير دائمة التبدل والتطور هى الأخرى ..

كان حقا مشروعا فى الأزمان الغابرة أن يبيع أى تاجر هلفوت عددا من العبيد أو يشتريهم علنا فى الأسواق .. وكان المشتري لا يخجل حينما يزن بضاعته الآدمية .. ويتحسسها اذا كانت امرأة .. ويعاينها عارية قبل أن يدفع الثمن .. كان كلا البائع والمشتري مستريحى الضمير .. وكانت السلعة البشرية ترضى بنصيبها على أنه قدر .. وعلى انه ليس فى الامكان أبدع مما كان ..

ولكن هذا الحق أصبح الآن باطلا .. وسقط من حساب القانون .. لأن الزمن نفسه قد سقط من حساب التاريخ .. والناس قد ماتوا .. وماتت معهم أحكامهم وظهر ناس جدد بعقول جدد وموازن جديدة ..

حقوق البابا المقدسة .. وحقوق الكرادلة والمطارنة التى كانت تحكم الى جوار الملك وتحرق الناس على الصليبان .. وتلقى بهم فى أعماق السجون .. وتعزل الوزارة .. وتجيئ الجيوش .. هذه الحقوق قد تقلصت .. وانكسخت فلم تبق منها الا الابتهالات التى يقدمها الشماس لمريديه .. والدموع التى يسكبها القسيس على المنبح ليطلب لزيائنه الرحمة ..

كان الكردينال في الماضي يكتب لمريديه صكا يصرف من بنك
الجنة .. قيمته كذا من الفدادين والعزب .. وكان يعينهم في
الجيش والبلات بكلمة من فمه .. أما الآن فغاية ما يملكه ان يقول
في تبتل ووفار ..

- سوف أصلى من أجلك يا ولدى .. سوف أطلب لك الخلاص
من الرب ..

وحقوق الملك لم تكن أحسن حالا من حقوق الكرادله .. فقد
تحول الملك من عملاق يحكم الى باشكاتب يبصم .. وطلع له عفريت
يجثم على أنفاسه اسمه البرلمان .. وطلع للبرلمان عفريت آخر
اسمه الشعب .. كان كعصا موسى ابتلعت كل الأفاعى ..

والخير والشر خضعا لناموس التطور .. فتغيرت معانى الرذيلة
.. ومعانى الفضيلة ..

كانت المرأة رمزا للشيطان .. وكانت الفريزة الجنسية خطيئة
تحمل أوزارها المرأة وحدها .. فأصبحت المرأة الآن نصفًا مكملًا
للرجل .. وأصبحت الفريزة حالة فسيولوجية تنظم لصالح المجتمع
ومسرة أفراد ..

وتحولت نظرة القانون للمجرم .. فأصبحت تنظر الى شره في
داخل اطار ظروفه وبيئته وتزن حريته وحدود امكانه وتحكم عليه
حكما أكثر عدالة ..

ثم بدأ القانون الحديث ينظر الى المجرم نظرتة الى المريض الذي
يلزم عزله في مستشفى ورعايته واصلاحه بالطعام الجيد والنصح
والتعليم ..

وسقطت هالات القداسة عن معظم الآلهة القديمة .. وأصبح كل
شيء يقبل النقاش والجدل والمراجعة ..

وفي هذا الكتاب حاولت أن أناقش مشاكلنا كلها من جديد ..
وأطرح التركة الفكرية التي ورثناها عن الجدود في غربال واسع
الخروق ليسقط منها الفاسد ويبقى الصالح ..

وحاولت أن أجعل رحلة القارئ بين دفتي الكتاب رحلة مرحة
خالية من دبش الفلسفة الثقيل الذي يبعث على الصداغ ..
فالأدب في نظري كالحياة .. معرفة .. وامتاع ..

((مصطفى محمود))

انى آكل من قلبى كل يوم
واحترق
لاضياء للناس الطريق

* * *

لقد ولدت احمر اللون
وسوف أموت
أبيض الشعر
سوف تذهب نارى
ويبقى الرماد
ان أى متعة فى الحياة
لا تساوى ألى

* * *

انهم يلقون بزيتى على الأرض
انهم يسرقون نبيذى
انهم يكلوننى بالحديد
انهم يقطون يدى ورجلى
انهم يريون منى أن أكذب
ولكنى لن أكذب
سوف أموت وأخلف لهم
شيئا لا يموت
هو الحقيقة

* * *

يا قلبى العجوز تشجع
لا تعباً بالهزيمة
ان النصر آت عما قريب
والعدل لا بد أن يتحقق

● هل تعبد اللذة .. أم تعبد الألم ..
 أم تعبد المجد ، أم تعبد نفسك ، أم
 تعبد الله ، أم أنك مزيج من هؤلاء
 العبدان كلهم .. تقضي مع كل رب ساعة
 .. وترجع في كل محراب ركعة ●

ماهى فلسفتك؟

يارب

.. يا متجلى .. يا كريم .. ألا يامولانا سكة مكة من
 هنا .. آخذ شمالي .. وبعدين أمشي على طول ..
 على طول .. فتح الله عليك .. أصلى راجل غريب ..
 مش من البلاد دى .. جاي من تونس ماشى .. رايح الحرمين ..
 عقبالك .. الفاتحة للنبي أنه يكرمنا جميعا .. بسم الله الرحمن
 الرحيم ..

رجل قادم من بلاد المغرب على قدميه يسأل عن الطريق الى مكة
 .. وقد غير ثلاث بلغ فاسى فى الطريق .. وقطع ربع محيط الكرة
 الأرضية وهو يحلم بالنبي ..

وأنا .. أتشعبط فى الترام .. وأسأل عن السكة الى بار مخالى ..
 وانت تسأل عن السكة الى البنك الأهلى .. وغيرك يسأل عن السكة
 الى البحر .. والحياة كلها سكك ..

كل واحد منا أفلاطون صغير .. قرد بيزنطى تعذبه فلسفة فى
 مخه .. كل واحد منا فهم الحياة على طريقته الخاصة وكيف
 معانيها لتلائمه كالثوب فأصبحت له عربة ملاكى .. وديانة ملاكى
 .. وخير ملاكى .. وشر ملاكى .. ورب ملاكى أيضا ..

بعضنا فهم الحياة على أنها لذة فمضى يبحث عن الشبع .. مضى يبحث عن اللبن والعسل والحضن الدافئ والثروة واللقب والمنصب .. وعاش حياته شهوة .. مجرد شهوة الى الطعام .. والجنس .. والغنى .. والقوة .. والحكم ..

وبعضنا فهم الحياة على أنها ارتفاع فوق الحياة .. على أنها خلق أشياء أو فكرة أو مذهب ، وعاش في محنة الخلق يصنع للعقول خبزها وهو نفسه يحيا بلا خبز ..

وبعضنا فهم الحياة على أنها إهدار للحياة وانتحار .. فعكف على قتل نفسه قتلا بطيئا بالخمير والمخدرات والقمار والدعارة والتهتك .. وسكب على أعصابه الكحول وأشعل فيها النار دفعة واحدة أو اختصر الطريق وعلق نفسه من طرف جبل ..

وبعضنا رفض أن يفهم .. ورفض أن يحاول .. وجلس على قارعة الحياة يتفرج بلا مبدأ وبلا مذهب .. وبلا عقيدة .. وبلا اله .. مجرد متفرج تمر من خلاله الحياة دون أن يقبلها أو يرفضها

وبعضنا عجز عن الفهم أصلا وارتهج عليه فوقف أمام الحياة مبهوتا سليب الإرادة في حالة من القلق والحيرة والتبليبل .. والوله والهذيان .. وقف يصيح .. يا رب .. يا متجلى ..

الحياة ليست اذن سكة واحدة مؤدية الى مكة كما يعتقد صاحبنا المغربي .. ولكنها خمس سكك متقاطعة .. مرصوفة بالخمير والزهر والدم والعرق والدموع .. خمس سكك تؤدي الى خمس أبواب يحكمون عقول الناس في الأرض .. فأى رب من هؤلاء تعبد ..

هل تعبد اللذة .. أم تعبد الألم .. أم تعبد المجد .. أم تعبد نفسك .. أم تعبد الله .. أم أنك مزيج من هؤلاء العبدان كلهم تقضى مع كل رب ساعة من حياتك وتركع في كل محراب ركعة ..

ان العوام يظنون الفلسفة ملكا للجامعات وحدها .. ولكنهم هم فلاسفة دون أن يحسبوا .. أنهم أفكار من لحم ودم .. وآراء مطبقة على الواقع .. ومذاهب تمشي على الأرض وتاكل وتشرب كما يأكل الناس .. فلا يوجد انسان بلا مذهب .. وانعدام المذهب هو مذهب في حد ذاته ..

ان جان بول سارتر لم يأت بجديد حينما اتى بالوجودية .. وقال بأن العالم ينبع منا ويصب فينا .. وأن الشر هو ما نراه شرا .. والخير ما نراه خيرا .. وأن الأخلاق وجهة نظر فردية .. وأن الحكمة هي ما نحب ونرغب .. ولا وجود للحق المطلق خارج اشخاصنا .. فهذه العقلية يفكر بها رجل الشارع دون أن يسميها فلسفة .. وجان بول سارتر يعبد نفسه ويسير في مستوى رغبته .. ويمثل سكة من هذه السكك الخمس .. سكة اللذة ..

وهناك شخصيات مهزوزة وتمائيل ناقصة .. وقوالب غير كاملة لهذه السكك الفكرية ..

تجد أحيانا رجلا يعبد المال فقط .. ولكنه لا ينفقه وانما يكده .. لقد وقف عند عبادة الوسيلة .. كالمجنون .. الذي احتضن سوتيان في فراشه ورفض ان ينام مع صاحبه ..

وتجد رجلا جمع في نسيجه خيوطا من كل الاتجاهات .. فأصبح متناقضا .. غامضا .. قلقا .. معذبا .. كهاملت .. فهو يعبد اللذة ويعبد الألم ، وهو يتصوف ويتحرق .. ويكتب الشعر .. ويرتكب الجرائم .. ويتذبذب بين مائة قرار في وقت واحد .. وينتهى بأن يقف معلقا مشلولاً عاجزا عن اتخاذ رأى ..

واذا بحثت في حظوظنا وأقدارنا وجدتها صورة من فلسفاتنا .. فالجرعة التي يشربها كل منا في حياته تساوي سعة فمه ..

إذا فكرت في المتاعب أسرع إليك المتاعب .. وإذا فكرت في
اللذات .. أسرع إليك اللذات .. كالتنويم المغناطيسى .. تقول
.. أنا نمت .. أنا نمت .. فتنام .. أنا مرضت .. فتمرض ..
أنا شفيت .. فتشفى .. أنا انتهيت .. فتنتهى .. سحر الإرادة
المنتهية يصنع كل شيء حتى القدر نفسه .

وهكذا تجد الإنسان كالزراع يحكم نموه .. نوع البذرة .. ونوع
الأرض .. نوع الإرادة .. ونوع الظروف .. نسيج غامض من
فتلتين ، فتلة نسميها الرغبة .. وفتلة اسمها الصدفة .. ومن
التقاء الفتلتين تتألف حياته ..

حاول من الآن أن تعرف نوع فلسفتك ونوع الرب الذي تعبد ..
نوع الأرض التي تقف عليها .. ونوع القلب الذي بين ضلوعك ..
واشـحذ مواهبك .. وسكاكينك .. وخض معركتك ولا تنتظر
الصدفة لتصنع لك أقدارك وإنما اصنعها أنت بنفسك .. فإن نجاح
الصدفة لا يعيش .. اختر موتك أفضل من أن تختار لك الصدفة
حياتك ..

اسأل نفسك قبل أن تنام .. لم خلقت .. ولم تعيش .. وما
هى رغباتك الخام .. الخالصة من شوائب النفاق والحياء .. إبحث
عن ضعفك وقوتك ، وضع أفعالك تحت عدسة نزيهة من النقد ..
واستخلص حقيقتك بالتفكير العميق ..

إننا بعد مشوار طويل من الكفاح نشبه العربات المجهدة .. نحتاج
إلى تجريش ، وتزييت ، وتشحيم ، وفحص للموتور ، وملء للبطارية
ونظرة إلى خزان الوقود والمروحة لنعاود السير فى مشوار طويل

آخر ٥٢٦٣٦٦

وقد تعتقد أنك افلست ويستحكم يأسك .. ولكن نظرة واحدة
الى خزان قواك .. يمحو متاعبك ، ويذروها مع الريح ..
ان البطولة بدون وعى ليست بطولة .. ولكنها تجديف .. والوعى
بلا إصرار كالصقر المهيض الجناح ..

ان الحياة العصرية تحتاج الى اسلحة عديدة ..

« أنت فى حاجة الى قراءة الفلسفة .. والشعر .. والقصص .. فى
حاجة الى فتح ذهنك على الشرق والغرب ليحصل على التهوية
الضرورية فلا يتعفن وستفهم نفسك من خلال الناس الذين تقرأ
لهم .. واذا فهمت نفسك .. فقد وضعت قدمك على بداية الطريق
.. وعرفت من أين يكون المسير ..

- لقد صنعنا الصلاة وصدرناها الى البلاد التي لا تشرق فيها الشمس ..
- وقدمناها هدية بلا ثمن الى جنوبول
- وأجداده .. وجربناها على المذاهب الأربعة
- ولم يبق الا أن نجرب الطعام الجيد ●

الطعام أولاً

اجدادى أن هناك حقيقة واحدة تحكم الدنيا .. هي الحب .. حب الله .. وحب الأم .. وحب المدرسة .. ولا شيء غير هذا ..

علمنى

ولقد كنت أحب مدرستى .. كنت متيمًا فى حبها .. فقضيت فيها ثلاثة أضعاف الوقت الذى قضاه زملائى .. واحتضنت كل سنة ثلاث مرات .. وأخذت بنصيحة اجدادى .. فنجحت بالصلاة فقط .. وخرجت لأواجه الدنيا بحب لا ينفد ..

أحببت جارتى فتزوجتها من أول نظرة .. وأحبتنى هى لآخر فدان فى أملاكى .. ولآخر جنيه من ثروتى .. وكان حبها عنيقا .. أتى على كل ما أملك فى سنة واحدة ..

وفتحت عينى ذات يوم لأجد نفسى وحيداً .. وإلى جوارى مصحف وحجاب لمنع الفقر ..

وبدأت أفكر فى كل شيء من جديد ..

هل صحيح أن الدنيا يحكمها الحب ..

لا أحد يحب الممرض .. والقذارة .. والجهل .. والبهذلة .. نحن نحب الصحة .. والنظافة .. والعلم .. والشياكة ..

ولكن الصحة يبيعها الصيدلى .. والنظافة يبيعها تاجر الصابون
 .. والعلم يبيعه تاجر الكتب .. والشياكة يبيعها تاجر القماش ..
 فهؤلاء هم اصحاب بورصة الحب ..

وعملة الحب اذن تصرف من البنك لا من القلب ..

كلنا نحب الحرية .. وليس هناك من يحب العبودية ..

ولكن لا تستطيع أن تختار شيئاً الا اذا كنت تملك ثمنه .. اذا
 كنت تملك ألف جنيه تستطيع أن تختار بين قضاء سنة في باريس
 او سنة في هاواي .. واذا كنت تملك شلنا تستطيع أن تختار بين
 قضاء اسبوع على الرصيف أو اسبوع في السجن ..

واذا كنت لا تملك شيئاً تستطيع أن تنتحر بكامل حريتك ..

ان حريتك في جيبى لانى املك أكثر منك .. وحريتى في جيب
 صاحب العمارة التى أسكن فيها .. وحرية صاحب العمارة في جيب
 سمسار الحديد والطوب والخشب .. وحرية سمسار الحديد في
 جيب رجل مجهول يملك ثلاثة مناجم في تكساس ..

هل أكتب فنى لوجه الفن !؟

هل يرسم الرسام لوجه الجمال !؟

وهل يلحن الملحن لآلهة النغم !؟

وهل يرفع النحات تمثاله لله !؟

لا اظن .. اننا نقدم كل هذه الاشياء للتاجر .. والتاجر يعرضها
 للبيع .. فاذا كان المشترون كلهم من القسيس رسمننا المسيح وكتبنا
 الوصايا العشر .. وأقمنا تماثيل للعدراء .. وعزفنا أوبرا موت
 يوحنا ..

واذا كان المشترون من الوثنيين .. قدمنا لهم تمثال برونو وكتاب
 زرادشت .. وأوبرا انتصار الشيطان ..

ان صاحب الصحيفة يشتري منا الفن مقالات ويبيعه للجمهور
 مجلات .. ليبعه الجمهور بعد ذلك بالاقة .. وأحيانا تنعكس الآية
 .. فيبيع الفنان التعس مقالاته بالاقة ليحصل على لقمته !

ان الفن أيضا تجارة تخضع لتقلبات العرض والطلب .. ولاحوال
 بورصة العقود ..

وأولياء الله .. وأصحاب الكرامات يعتمدون على التجارة أيضا
 في إقامة الموالد .. يعتمدون على بيع الحمص والكشري والملمن
 والفوايش والحلقان والأساور الزجاج ..

وحاجة الدراويش لا تختلف كثيرا عن حاجة النشالين الى الموالد
 .. فكلاهما يبحث عن مصلحة ..

ولولا بترول الحجاز لظلت مكة تعتمد على زوار الكعبة كل عام
 لتعيش ..

ان الدين ينتعش كلما كان مورد رزق ومورد حياة .. ويدخل
 الى قلوب الكثيرين عن طريق أفواههم ..

وفي محيط الفلسفة لا يختلف الامر كثيرا .. فالشبه قريب بين
 الوجودية والكنافة .. كلاهما حاجات ذاتية ..

والفلسفة التي تسود في أى بلد هي التي تفسر للناس حياتهم
 وحاجاتهم ..

والعلم لم يترفع عن الخضوع للتسعيرة في أحد الأيام .. وقد
 نبتت أعظم اختراعات العلم من فتات موائد الحروب لأنه كانت هناك

حاجة إليها .. وكان هناك علماء .. وكانت هناك أموال تنفق بلا حساب ..

ظهر البنسليين .. وال « د.د.ت » .. والذرة .. واستفاد ملايين المرضى على حساب ملايين القتلى الذين ماتوا فى الخنادق ..

لقد وضع افلاطون فى جمهوريته التجار مع فئة المواشى .. ولو ترك افلاطون قبره وجاء يتفرج على دنيانا لوجد الحال بالعكس .. لوجدنا نحن مع المواشى .. ولوجد التجار على ظهورنا ..

اننا فى الشرق نتكاثر فى مهارة نحسد عليها .. ونصنع الاطفال بالسرعة التى يصنع بها الامريكيون شفرات الحلقة .. فنتضاعف كالنمل كل عام ..

✓ ولكن قطار التطور لا يهم فيه عدد العربات التى يجرها وانما المهم هى الماكينة التى تجر .. وهى ماكينة من سلندر واحد هو « الوعى » ..

ان الكثرة بدون وعى وبدون مادة .. كثرة عاجزة ..
لقد فكر برناردشو فى امراض المجتمع كثيرا .. وفكر فى علاجها .. ومن اقواله الماثورة .. أن خلاص البشرية معلق على شيئين .. المال والبارود .. فان المريض لا يشفى بالصلاة .. وانما بالمال والقوة .. عصبا البصر فى المشاكل جميعا .. وهو يقول فى حوار احدى مسرحياته

— ان التعويذة التى تعيد ذلك اللص الى المجتمع أبسط مما نظن .. فقط مائة ثلن فى الأسبوع وبيت نظيف .. وعمل يعيد اليه كرامته ..

الدين .. والفلسفة .. والسياسة .. والأخلاق .. والقوانين

.. وكل ماهو خير .. وكل ماهو شر موصات تتغير مع المواسم
والاعیاد .. وتخرج من حاجات الناس ومن ضروراتهم ..

الدين يبقى طالما هو يؤدي وظيفة أرضية ويخدم ضرورة يحتاجها
الناس .. والفن يروج طالما هو يعبر عن وجدان الذى يقرؤه أو
يسمعه أو يشاهده .. والسياسة تنجح طالما هي تحقق المصالح
الاجتماعية التى جاءت من أجلها .. والأخلاق تعيش طالما هي تنظم
معاملات الناس لصالح انتاجهم ..

كل هذه المثل والكلمات الطنانة الرنانة تخرج من الأرض ..
وتمر على المعدة أولا فاذا هضمتها صعدت الى العقل وعششت فيه ..

الحق المطلق .. والخير الصرف .. والفضيلة المجردة .. توجد
فى عقول المتصوفين والمجاذيب والحالمين .. ولكنها لا توجد فى
مجتمعتنا الذى يأكل ويشرب ويمرض ويموت ..

لا يوجد فى الشرق اكثر من عشرة مجرمين حقيقيين من طراز
ابطال دستوفسكى .. ولكن هناك مليون فقير يحمل كل منهم فى
ثوبه ميكروبات السل والتيفود والكذب والنفاق والبخل والجريمة
فالشر يسكن مع الجوع والحرمان والمرض .. ولا يسكن برجا
عاجيا فى الفراغ ..

ولا يوجد فى بغداد نبى واحد .. ولكن يوجد عشرات من الانبياء
الذين يبنون الكنائس والملاجئ والمبارس ليدخلوا البرلمان ..
فالخير يسكن مع المصلحة .. ولا يسكن فى قلعة زجاجية فوق
السحاب والمجتمع له عقل باطن مثل عقلك .. له غرائز تحكم
أفعاله .. وتصنع دوافعه .. وهى ليست غرائز جنسية .. وانما
هى مصالح أرضية بحتة هدفها صيانة الشكل الموجود فيه والمحافظة
على طبقاته وهو لا يجاهر بهذه الدوافع على حقيقتها .. وانما يلف

ويدور ويتخابث ويتكلم بالانجيل والتوراة .. وفضائل عيسى وموسى .. وابراهيم ..

والطريقة العصرية فى بلوغ الفضيلة ليست الصلاة .. وانما هى الطعام الجيد ، والكساء الجيد ، والمسكن الجيد ، والمدرسة والملاعب وصالة الموسيقى ..

الاصلاح الحقيقى يجب ان يبدأ فى جيب الدولة وحافطة نقودها وتوزيع ثرواتها .. وتنمية مواردها .. وسوف يؤدى استخراج الحديد والزرنيخ والمنجنيز من تلقاء نفسه الى استخراج الصديق والاخلاص والعدانة والعفة من قلوب الناس ..

ان المثل العليا صناعة محلية .. النظام الاجتماعى هو الذى يصنعها ويصحبها فى قوالبه فتخرج كاثوليكية أو بروتستنتية أو حرة حسب حاجات النظام نفسه ..

" واذا أردت أن تصنع الناس .. فاصنع المجتمع أولاً .. أصنع الدولة .. "

هذه هى الفلسفة الواقعية .. وهى ليست وحدها التى تصنع لعقولنا الخبز .. فهناك فلسفة أخرى روحانية تجذب عقولنا فى اتجاه مضاد ..

هناك رجل مثل « هكسلى » يؤمن بالحق المطلق والفضيلة المجردة .. والخير الصرف .. ولا يعتقد أن المثل العليا تخرج من الضرورات المادية .. ولا يعتقد ان الفرد يتخذ شكل القالب الذى تصنعه له دولته .. وهو يطالب بصناعة الفرد أولاً اذا أردنا أن نصنع الدولة .. وبالعودة الى الله والى روح الاديان .. الفرد فى نظره يجب ان يؤمن بوجود اله .. بوجود قوة خفية خلف الظواهر المتغيرة ..

قوة خلقت الكون وحلت فيه .. لاسبيل الى الوصول اليها الا بانكار الذات .. والتضحية ..

وفي قصة « العالم الجديد » يتصور المجتمع الذى يحلم به « شو » .. وقد تحقق .. عالم كبير متحد .. وحكومة واحدة .. وشعب يتمتع بالغذاء الجيد .. والمسكن الجيد .. والكساء الجيد .. عالم كالساعة .. كل شئ فيه دقيق وآلى .. وكل شئ ممكن .. الحب .. والسعادة .. والشرف .. يمكن توليدها بالحقن والاقراص .. والنسل يمكن التحكم فيه وضبطه .. والاجنة يمكن زرعها فى القوارير .. والعمر يمكن اطالته .. مجتمع عالمى مثالى .. ولكن فى نفس الوقت مجتمع بغيض فاشل لانه مجتمع بدون اخلاق .. وبدون قيم .. وبدون اله .. وبدون خير .. وبدون شر ..

ان « هكسلى » لا يعتقد أن أى نظام دولى يستطيع أن يصنع الفضيلة فى الافراد اذا لم تكن لديهم ارادة الفضيلة ..

فانت تستطيع ان تعالج المريض من الملاريا ولكن جهودك سوف تذهب ادراج الرياح اذا أصر المريض على السكن جوار المستنقعات والتعرض للبعوض ..

ان الامكانيات العلمية والاقتصادية يجب أن تنمو فى المجتمع جنبا الى جنب مع نمو الأفراد .. وينضج وعيهم .. أما وضع قوى هائلة كالقوى الذرية فى يد وعى غير ناضج ، فهو كوضع البمب فى يد الاطفال .. نهايته الحتمية هى دمار العالم ..

هذان هما الاتجاهان اللذان يحكمان الارض .. وكلا الاتجاهين يؤثران فى اذهاننا كما يؤثر قطبا المغناطيس فى برادة الحديد .. فيصنعان مجالا مغنطيسيا من التنافر والتجاذب حولها ..

وبين القطبين درجات متفاوتة من الاعتدال والتطرف ..

ويبقى بعد هذه المعركة .. يبقى أنا .. وأنت

أنها ليست معركة بيزنطية بلا مدلول .. أنها معركة تعيش
فيها نحن أيضا ..

أننا نريد أن نتقدم .. ونصنع مجتمعا صالحا ومواطنين
صالحين .. فماذا نفعل ..

لقد صنعنا الصلاة وصدرناها الى هكسلى واجداده .. وجربناها
على المذاهب الأربعة .. ولم يبق الا أن نجرب الطعام الجيد ..

ولقد استخرجنا أيضا الشيطان من القمقم .. ولم يبق الا أن
نستخرج الحديد من الأرض .. وركبنا بساط سليمان فلا مانع
من أن نركب منطادا أو طائرة صاروخية ..

فالحقيقة واحدة بالرغم من وجود مذهبين .. والعمر واحد
أيضا .. وقد تكون الحقيقة شيئا آخر جديدا نكتشفه نحن كما
اكتشفنا الأديان من قبل ونقدمه للغرب فى تواضع ..

ان العمل هو احدى الطرق لاختبار الافكار الجيدة .. وقليل من
العمل أفضل من كثير من التفكير أحيانا

- ان انكار الحرية اهدار للمسئولية ..
- وانكار للأخلاق ولمغزى التاريخ ومعنى
- التطور .. انه يحول الحياة الى عبث ..
- ويحول الآدميين الى تماثيل .. فلو كان
- القد مرصودا في لوح فما معنى السعى
- والاجتهاد ، واعمال الفكر والكفاح ●

هل أنت صر؟

وأنت والناس جئنا الى الدنيا كما تجيء البضائع في
صناديق .. كل منا عليه بطاقة صغيرة مكتوب عليها
صنفه ، مصرى .. مسلم ذكر .. وزنه سبعة أرطال
بشرته بيضاء .. وشعره أشقر ، وعيونه عسلية ..

أنا

لم يسألنا أحد رأينا ونحن في طريقنا الى الدنيا ..

لم يوشوش أحد في أذني وأنا في رحم أمي .. ليقول ..
أيها الوغد الصغير .. أيسرك أن تولد في مصر أم تحب أن تولد في
زيلع .. أتحب أن أسميك صبحي أم جرجس أم ليشع .. أم بولجانين
.. ثم أيسرك في النهاية أن تكون ابني .. مع العلم بأنني عطار فقير
مغل دخل الشهرى لايزيد عن جنيه أم تحب ان نرجع في كلامنا في
اللحظة الاخيرة .. لا أحد كلف نفسه مشقة أخذ رأينا على الاطلاق ،
وانما جئنا الى الحياة بطريقة غير دستورية ، وكان علينا بعد هذا
أن نواجه مجموعة من الاقدار المحتومة ..

أدركنا منذ البداية أننا في أجساد مقضى عليها كل يوم بأن تأكل
وتشرب وتتحرك وتتناسل ، والقمنا أباؤنا كتبوا وقالوا لنا بالضرب
.. هذا هو الخطأ .. وهذا هو الصواب .. هذا هو الخير .. وهذا
الشر .. وهؤلاء هم الانبياء المرسلون .. الارض التي تعيشون عليها

كره ٠٠ وأحسن لغة فيها هي اللغة العربية ٠٠ وأعظم بناء هو الهرم
الأكبر ٠٠ وأحسن طعام هو الملوخية المصرية الصميعة بالخبز والارانب
وأحسن من الاثنين الصيام في رمضان ، وفي كل الشهور أن أمكن
٠٠ ثم أدركنا أن الكرة الأرضية تدور حقا وان علينا كل سنة أن
نعرق في الصيف ونرتعد في الشتاء ، وعلينا أن نعطس ونصاب
بالزكام ثلاث مرات على الأقل في العام ثم نصاب بالدوسنتاريا ،
والبهارسيا وفقر الدم ٠٠ ثم علينا ان نصفق أحيانا بالاكراه ٠٠
ونبكي أحيانا أخرى على سبيل المجاملة ، ونضحك على سبيل الذوق
ونتزوج من باب المصلحة ٠٠ وننجب أولادا يموت نصفهم بالإسهال
الصفيفي ، ثم نكتشف في شيخوختنا بعض أشياء قليلة نمتنع عن
الجهر بها حتى لانشق ، ثم نموت في النهاية كالكلاب الضالة ، ويقول
عنا أولادنا : اننا ذهبنا الى جهنم ٠٠

هذه كمية هائلة من الاقدار ٠٠ فأين حريتنا ، وهل نحن أحرارا
حقا ؟ ...

ان هذا الهيكل العظمى الذى يطوينا كالسجن فى أضلاعه صحيح
ولكن هناك أشياء أخرى صحيحة أيضا ٠٠

اننا نولد كإديان ٠٠ ولكننا بعد سنوات قليلة نصنع شرانق ،
ثم ننطلق منها فراشات ذوات أجنحة ٠٠ ونطير فى الجهات الاربع ٠٠

اننا نستطيع بعد ان ننضح أن نناقش الإديان ، ونستطيع أن نرفض
الكتب ، ونستطيع ان نقول لا ٠٠ بقوة وعنف ، ونستطيع أن نحارب
المرض ، والجهل والفقر ، ونستطيع ان نغير أوطاننا ٠٠ وان نغير
أذهاننا ، وأذهان الناس ٠٠ ونستطيع اذا توفرت لنا الامكانيات
المادية أن نترك الكرة الأرضية كلها ونذهب نجوب الفضاء وراء كواكب
جديدة ٠٠ ونستطيع ان نبني وان نهدم نستطيع أن نأكل وأن نصوم
٠٠ وان نقبل الحياة ٠٠ وان نرفضها

ان الاختيار قضاء مبرم .. والحرية حقيقة فينا مثل العبودية ..
 .. ان نصفنا جثة ، ولكن النصف الآخر روح .. نصفنا جامد آلى
 كتروس الساعة .. ولكن النصف الآخر متحرك من كاللجام يرخى
 ويشد ويتحكم ويوقف الآلة كلها اذا أراد ..

اننا نختار فى كل لحظة .. شئنا أم لم نشأ .. الضعفاء منا
 يتركون العادة تختار لهم ، والاقوياء يختارون بأنفسهم ويبتكرون
 لحظاتهم لحظة بلحظة ويصنعون لانفسهم كل شئ حتى المصير ..

ان قليلا من التأمل يطلق أماننا حقيقة رهيبة .. اننا نستطيع
 أن نفعل أى شئ .. ليس هناك قانون أعلى من قانون حياتنا نفسه
 .. واننا لنحس بعد هذا التأمل بثقل الحرية على كاهلنا .. بثقل
 هذه الامانة .. فنود لو تلقى بها ونذهب مغمضى العيون الى أقدارنا
 .. ويتجاذبنا الخوف والطموح .. الاقدام والاحجام .. ونعيش
 معلقين على حبال القلق ، ونحن نتساءل ماذا نفعل ؟ وكيف
 نختار ؟ .. والى أى مدى تذهب حريتنا ؟ .. واين الطريق الذى
 يصعد واين الطريق الذى يهبط ؟ ..

هل الحرية ان نخضع للقانون .. أم الحرية ان نتفاعل مع القدر
 الحام ونتسلق على كتفيه ؟ ..

ان الاكل ضرورى لحياتى .. ولكنى حر .. أستطيع أن أمتنع
 عن الاكل . ولكنى لو امتنعت عن الاكل فانى أموت وبالتالي تموت
 حريتى معى .. فانه حرية اذن ليست خرق القانون .. الحرية لها طريق
 واحد اذا كانت تهدف الى النماء هو تسلق القانون والانتفاع بالنظام
 وتلبس القوى الحام فى الطبيعة ..

ان شلالات نياجر ١٠ ظلت تنحدر فى طريقها ألوف السنين حتى
 جاء رجل صغير ووضع فى طريق الشلال عجلة ، فانطلقت طاقة هائلة
 من الكهرباء أضاءت مدينة !! ..

أنت حر وطريق حريتك أن تبحث عن الشلال ، ثم تضع ذراعك
 ٠٠ فى اتجاه قوة الطبيعة ٠٠ وفى لحظة واحدة تصبح عملاقا ٠ أما
 إذا أردت أن تنتحر فتستطيع ان تستعمل حريتك فى الاتجاه الآخر
 ان العربات اذا أطاعت نظام المرور تصل أهدافها بسرعة أما اذا
 أطاعت هوى سائقها ٠٠ فانها ستتوقف فى فوضى ٠٠ وتسد الطريق
 ولن يجد حتى عابر الشارع مكانا لقدميه وأسرع طريقه للوصول الى
 هدف أحيانا هى السير ببطء ٠٠

اننا ولدنا وألقى بنا فى مجموعة من القوانين ٠٠٠ ولكننا نحن
 قوانين أيضا وقوانين بصيرة واعية لها عينان ٠٠ ولها ذراعان وساقان
 ٠٠ والقوى الطبيعية الغاشمة التى يمكن ان يكون فيها هلاكنا يمكن
 أيضا ان تكون مطية ذلولا ويمكن ان تكون تعويذة سحرية كتعويذة
 على بابا ٠٠ تفتح كنوز ثراء لاينتهى ٠

ان الكفر بحرية الانسان جريمة أقبح من القتل ٠

ان الصدفة تهزم الإرادة أحيانا وتفسد التدبير وتضيع الجهد ،
 ولكن الانسان يحاربها بسلاح العدد ٠٠ فهو يتناسل كالنمل وكل
 فرد جديد يلقي به الى الغد هو مجموعة أمكانيات تنزل الى المعركة ٠
 ومن الملايين الذين يولدون يذهب مئات الالوف فى هوة الضياع
 ٠٠ ويبقى مئات الالوف تتقدم بهم الحياة ٠

ان نباتات الصحراء حينما تذر بذورها مع الريح تواجه مصيرا
 مظلما فهناك فرصة واحدة من الف فرصة فى عثور البذور على قطرة
 ماء ومع هذا فهى تعثر على هذه الفرصة وتعيش ، وتبقى على نوعها
 ٠٠ ونحن لسنا أشجارا ٠٠ اننا آدميون ٠٠

ان أنكار الحرية ٠٠ أهدار للمسئولية وانكار للاخلاق ولمغزى
 التاريخ ومعنى التطور ٠٠ انه يحول الحياة الى عبث ٠٠ ويحول

الآدميين الى براويز وقوالب لاحول لها ولا قوة .. فلو كان الغد
مرصودا فى لوح فما معنى السعى .. والاجتهاد .. وأعمال الفكر
والكفاح .. ان كل هذه القيم تسقط ويبقى قانون قبيح لامعنى له ..

ان الحرية حقيقة .. هى صرخة أحسها فى داخلى وتحسها فى
 داخلك فتعلو على نعيب الكتب الصفراء وتغرقها ..

أنت حر .. وحياتك مغامرة .. وغدك مجهول

أنت الذى تقيم أصنامك وانت الذى تحطمها .. فأمض فى طريقك
 ولا تنس هذه الامانة التى تحملها على كتفيك .. الحرية ..

● تذكر هذه النصيحة اذا اردت ان
تكون لصا ناجحا .. ابحث لك اولا عن
منطق .. منطق لصوص من نوع جيد
يتحمل البرد والحر وبوليس السيئة
.. واترك الباقي للناس .. ●

منطق اللصوص

ان مكاسب اللصوص هي المكاسب الوحيدة المعفاة من الضرائب ..
في امكانك ان تسرق مليون جنيه ، وتضمن أن المبلغ كله
سيدخل جيبك صافيا بلا رسوم أو عوايد أو تمغة ..

ومهنة السرقة مهنة شائعة أكثر مما يتصور الناس .. فالطبيب
الذي يتقاضى أجرا على مرض لم يشخصه ، والمحامي الذي يدافع عن
قضية خاسرة ، والتاجر الذي يبيع بضاعة مغشوشة ، والكاتب الذي
يبيع أكاذيب والسمسار الذي ينهب نصف ثمن البضاعة عمولة ..
كل هؤلاء لصوص يسرقون في ظل القانون ..

واذا كان اللص ملكا .. أطلق على سرقاته كلمة ضرائب ..
واستعمل جيشا من الشرطة في خدمته ..

وهناك لصوص تلقاهم كل يوم وتحترمهم لأنهم يسرقون برخصة
.. فهم يجمعون التبرعات لمشروع الحفاء .. أو مشروع تبييض
جامع الحسيني .. أو فرش مقام السيدة بالسجاد بدلا من الحصر
.. أو رعاية أيتام « كسفريت » .. وأنت تضع في حقائبهم كل
الفكة التي في جيبك .. وتأسف لأنك لا تملك سواها ..

وفى قصة لدستوفسكى .. لص يحاول ان يتغفل أحد الرهبان
 فيبيعه صليبا من النحاس على أنه ذهب .. والراهب تتناول منه
 الصليب ويتفحصه لحظه ثم يتفحص البائع .. ليجد أنه يرتجف
 من البرد وسترته لا تغطيه .. وقد التصق فيه اللحم بالعظم ..
 فيتمتم بآية للمسيح وينقده الثمن كاملا على أنه ذهب .. ويمضى
 وهو يهمس فى تأثر .. « مسكين .. هذا صليب من نحاس ..
 واضح التزييف .. لكن اللص مسكين .. مسكين حقا »

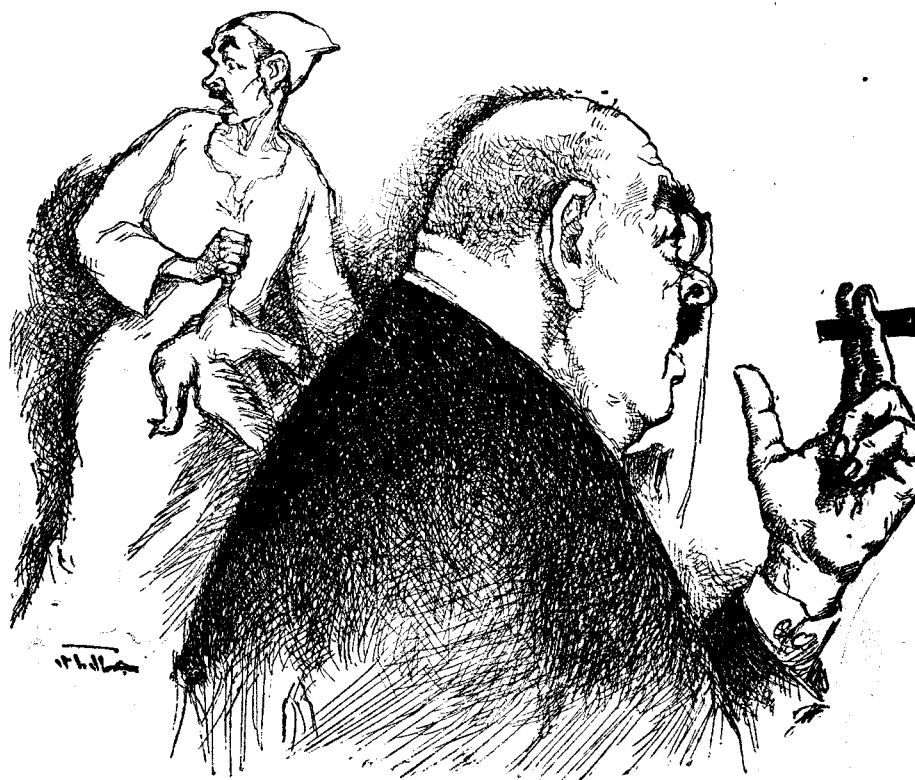
ولصوص دستوفسكى كلهم مساكين وسذج .. يسرقون معظما
 .. ثم يبيعونه ويشربون بشمته فودكا ..

واتعس اللصوص وربما أشرفهم .. هم لصوص فى الحديد .. فى
 السجن .. فى بالوعة المجتمع وما أكثر ما تتلقف البالوعات من حلى
 ثمينة ..

لقد تعودت ألا أحقر انسانا بالغا ما بلغ من الحقارة .. فهو
حصيلة ظروف صنعت خيره وشره .. وانذل الناس له منطق فى
أفعاله .. منطق قد يسمو على منطق النبلاء الذين يقرؤون الجرائد
فى ضوء الأباحورات ويمددون أقدامهم على وهج المدافئ ..
ويتشاءبون وهم يقولون باشمئزاز : سافل .. وغد .. منحط ..

لقد كان « فرنسوا فيلون » أفاقا ولصا وشاعرا .. وحينما كان
 يموت بالسل فى سجنه نحىلا أزرق متقطع الأنفاس .. كان يترنم
 بالقصيدة الخالدة التى يقول فى آخرها ..

أيها الدود فى قبرى عذرا
 فلن تظفر منى بوليمة دسمة
 فقد أكلنى الناس على الأرض
 ولم يتركوا لك الا العظام



لقد كان فرنسوا فيللون حلية ثمينة انزلت في البالوعة التي لا قرار لها ..

انك لو أخلصت لنفسك وجلست قبل نومك ساعات تفكر وحدك في ماضيك .. ماضيك كله .. لاكتشفت أشياء صغيرة غير سارة .. أشياء مخجله .. ارتكبتها في غفله من ضميرك .. سرقات .. وأفعالا مخلة بالآداب ..

والقدیس توماس كان يقول لراعيه

— يا أبتى انى أفعل فى منامى أشياء كثيرة لا تليق بالقدیسین

وكان الراعى يجیب قائلا :

— يا ولدى لا يضيرك ما تفعله فى نومك .. فالـمـلاك هو الذى يفعل فى نومه مايفعله الشيطان فى يقظته .

وكرادلة العصور الوسطى كانوا أكثر بحبحة وتحللا .. وكانوا يفعلون فى يقظتهم .. اضعاف ما يفعله الشيطان فى نومه ..

كانوا يبيعون الشفاعات البابوية .. وصكوك الغفران .. واقطاعات من الجنة بجواريتها للمؤمنين الطيبين الذين يملكون الثمن ..

ومنذ عهد قريب أضرب شحاذوا أمريكا .. وهددوا بالامتناع عن تقبل الصدقات اذا لم ترفع لهم العمولة .. وكان هذا أخطر اضراب بالطبع .. لأن معناه ان أبواب الرحمة فى السماء ستقفل ولا يوجد لهذه الأبواب مفاتيح الا عند الشحاذين ..

كل هؤلاء لصوص ..

جهاز للسرقات المشروعة التى يحميها القانون وتحميها غفلة

الناس .. والذي يدفع ثمن هذه الخطايا كلها هو لص السجاج
 الغلبان .. الذي يقبض عليه بقفص الكاكايت ويساق بزفة مزرية
 الى التخشيبية لانه لص بلا منطق .. بلا مبدأ يزيغ به سرقاته
 فلتذكر هذا اذا أردت أن تكون لصا ناجحاً .. ابحث لك أولاً عن
 منطق .. منطق لصوص من نوع جيد يتحمل البرد والحر وبوليس
 السيدة .. واترك الباقي للناس .

● الشرف كلمة كبيرة خطيرة .. يمكن
 أن تدفعك الى القتل أو الانتحار ..
 قنبلة يدوية غير محرمة بقانون يتداولها
 أمثال وامثالك في الطريق العام ويلقون
 بها حيث تشاء غفلتهم .. ●

ماهر الشرف

لا يكاد يمر بى يوم دون أن التقى بصاحب علم أو صاحب لحيه
 يعطينى دروسا فى الشرف .. حتى لقد بدأت أعتقد أن
 كل اناس يفهمون مسائل الشرف هذه الا أنا ..

الشرف منتشر جدا هذه الايام كالزكام

فى كل مناسبة تسمع رجلا يتشلىق .

— هذا انسان عديم الشرف .. هلاس .. أنظر كيف يرفع عينيه
 الى النوافذ ..

ذئب .. وحش .. لص أعراض .. هل تعرفه ..

فيقول الجالسون فى اشمئزاز :

— لا .. لا .. لا نعرفه ..

وتنطق عدة ألسن فى وقت واحد كالبيغاوات ..

— ذئب .. وحش .. سفاك .. هاتك حرمت .. عديم الشرف
 وتمضى ساعة فى حديث ألمعى عن الشرف .. وعن أيام زمان حينما
 أنت المرأة فى خباء لاتراها الشمس . وحينما كان الرجل ..

يقول .. احم .. وهو يصعد السلم .. ويصفق مرتين قبل أن يضع قدمه على عتبة الباب ويهمس .. الافندى موجود ..

واذا غيرت أصدقاءك وسكنك وبلدك وملتك .. فلن يجديك هذا فتيلة .. فهناك جهابذة أخلاق فى كل مكان وفى كل ملة ..

وستسمع رغم أنفك دورسا فى الفضيلة فى كل مجلس تذهب اليه .. وستشك مثل فى خيرك وفى شرك .. وفى معنى الحياة التى تعيشها ..

الشرف .. والكرامة .. والعدالة .. كلمات كبيرة خطيرة .. يمكن أن تدفعك الى القتل أو الانتحار .. قنابل يدوية غير محرمة بقانون .. يتداولها أمثالى وأمثالك فى الطريق آلام .. ويلقون بها حيث تشاء غفلتهم ..

الحروب الماضية التى قتلت ملايين والحروب القادمة التى سوف تقتل ملايين سوف تكون باسم الشرف ، والعدالة وحقوق الانسان .. فالانسان له أنف طويلة مثل أكره الباب يمكن أن تفتح بها قلبه .. وتملاه بالسم أو العسل .. غذه الأنف اسمها الشرف .. يمكنك أن تربط عشر دول وترسلها الى المذبح اذا كان لديك حبل واحد متين اسمه الشرف ..

الشرف .. الشرف .. منتشر فى كل مكان كعبير الكولونيا .. وهو فى الحقيقة غاز سام .. ودخان يغشى الحواس ويحجب الرؤية الصحيحة عن العيون .. بارافان من النيلون ، والكريتون الفاخر يحجب وراءه قاذورات ..

الشرف ليس كما يظن الناس معنى مطلق .. وحقيقة واحدة ثابتة .. انما هو نسيج محلى يخضع للاستهلاك المحلى ونوع الزبون ..



كل دولة لها شرف خاص .. وكل بلد وكل اقليم .. بل كل بيت .. وأحيانا كل انسان نه شرف خصوصى يتمسك به .

وإذا حكمنا بأغلبية البضاعة الموجودة في سوقنا الشرقية فالشرف ندنا معناه مضحك حقا ..

الشرف عندنا معناه صيانة الاعضاء التناسلية .. فإذا ارتكبت كل الدنيا والموبقات الموجودة في قاموس الرذائل من ألفه الى يائه .. وظل حرمك مصونا .. فأنت شريف مائة في المائة ..

السرقه والقتل وسفك الدم .. والنصب والتحاييل والاغتيال

كلها أفعال رجالة .. والسجن المؤبد للرجالة .. والشنق للرجالة
برده ..

تستطيع أن تموت خالي البال .. وتشنق .. وأنت تغنى مادمت
قد قطعت امرأتك الخاطئة بالساطور الى عشر قطع متساوية ووضعتها
فى جوال والقيت بها فى البحر فهذا هو الشرف .. بعينه ..
الشرف عندنا خاص بالجسم فقط .. أما شرف العقل فهذا
تفكير بربرى ..

كيف يكون للعقل شرف .. والعقل غير متزوج ولا يستطيع أن
ينجب فى الحرام .. هذا مستحيل ..

وكبار المتدينين من أصحاب اللقى .. ومن الحاصلين على درجة
حاج فما فوق يطبقون هذا الشرف فى حبلية مطلقة جديدة بالاعجاب
.. فالواحد منهم يتزوج أربعة فى الحلال .. ثم يتاجر فى السوق
السوداء بكل حسن نية ويبنى عمارة من عشرة أدوار بكل براعة
أيضا ، ويرفق بها خمارة وسينما وحمام سباحة .

فاذا قارك سوء الحظ الى عمارته فى صحبة أمك أو أختك ..
استدعاك فى وفد من البوابين وأمطرك بوابل من الدروس الخلقية
.. فى العين التى تزنى والنظرة التى تذهب بصاحبها الى جهنم ثم
شد على تلفيعته كأنه يشدد القبضة على عنقك وقال فى حمى من
الشرف .

— بجا شوف يافندى .. أنا راجل جديم ودغرى وحاجج بيت الله
.. وماعرفشى لوع لأيام دى .. والعمارة دى بنيتها بالشرف
والذمة وعرق الجبين .. عاجبك تسكن عندنا بالشرف على عيوننا
وروسنا من فوج .. مش عاجبك اتفضل الباب مفتوح .. وان الله
هو الغنى ..

وتخرج تتخبط فى ثيابك .. ومائة جمدانة خمر فى البقالة عند باب تغمز لك بأسلوب « جونى ووكر » عن الشرف .. الشرف الغاضح !

كلمة الشرف منطق لا يناقش .. جواز مرور الى أى شىء .. يبدأ الوالد الحنون الغيور على صالح ابنه يحادثه فى تودة عن المذاكرة والاجتهاد ، ثم يفور ويغلي حين يتحدث عن الخبص وقلة الأدب .. وفى حمى الشرف يختطف أى قطعة خشب قريبة من يده وينهال عليه بالضرب فى كل مكان حتى يكسر ذراعه .. ثم يجلس فى هدوء يشرب القهوة .. وقد أحس أنه خدم قضية وطنية كبرى ورسالة تهون فى سبيلها التضحيات .. تماما كما كان يفعل الهمجيون وهم يقدمون الذبائح البشرية للالصنام فى العهود الغابرة .. هذا الوالد مجرم عتيق من نوع خطير . مجرم يرتكب جريمته فى اقتناع .. يقتل وهو يبتسم ، ويطعن وهو يضحك ولا يقلل من جريمته انه انسان مضلل فالجهل لا يعذر .. وليس كل الشرف فى أسواقنا جنسيا .. فهناك نوع آخر من الشرف .. هو شرف المادة .. الفلوس .. القرش .. الجنينه الذهب الذى يبرر أى وسيلة توصل اليه .. وهذه بضاعة مقلدة فى الواقع وليست أصلية .. فالمادة ضرورية للحياة الشريفة .. ولكنها ليست الشرف فى ذاته ..

وهناك قلة جاهلية من أصحاب اللاسات والشماريخ تفعل كل شىء ، فاذا فتحت فمك لتعترض .. صاحبت فيك .. - حيلك .. فتح شوف مين جصادك . داحنا من الجعافرة .. ماسمعتش عن عيلة الجعافرة .. شايف الارضدى . كلها بتاعتنا .. وهذا هو شرف الاسم .. يستطيع أى انسان أن يقتلك مادام من عيلة طشت .. وأنت صبحى أفندى . مجرد صبحى .. ليست طشتا ولا أبريقا مثله ..

وهناك شرف شائع كالسرطان فى الاوساط العلمية .. هو شرف

الدبلوماسيات .. يقول لك صاحب المجد .. وهو ينظر اليك من برج
ايقل ..

— انت عارف أنا مين .. أنا فلان الحاصل على دبلوم من جامعة
ليبزج .. فى ترقيع القرنية ..
ثم يتطاول برأسه حتى يخرق السحاب ويتركك على الأرض
تذوب فى خجلك ..

هذه عينات من الشرف المتداول فى أسواقنا الشرقية .. ويبقى
الآن السؤال الضخم .. ماهو الشرف ؟!

الشرف ليس مجرد صيانة العرض وليس الغنى وليس القوة
وليس الشهادة وليس الاسم العريق .. انما هو شئ آخر .. هو
مرتبة خلقية مركبة .. أول عناصرها العمل نحو الاحسن .. العمل
بضمير يزرع تحت عبء الاحساس الفادح بالمسئولية فى كل لحظة ..
فالرجل الشريف يعمل ثم ينتقد عمله ، ثم يصعد عليه نحو عمل
أحسن .. فهو دؤوب كالنملة تسقط .. ثم تسقط .. ومع هذا
تتسلق الحائط من جديد وعلى ظهرها ذرة من الدقيق ..

الرجل الشريف يحس أنه كوبرى تعبر عليه الحياة نحو الاصلح
فيساعدها وكل قطرة من دمه تهتف : سأغادر الحياة وهى أحسن
مما دخلت فيها .. سيكون هناك فارق بين وجودى وعدمى !! ..

والرجل الشريف ليس صاحب سعادة ولا صاحب شهادة ولا صاحب
عمارة وليس لغزا من الألغاز .. انما هو انسان بسيط يعمل فى وعى
.. يعمل بحافز حر .. وباحساس فادح بالمسئولية ..
والشرف مراتب .. فهناك رجل يصنع نفسه .. وهناك رجل
يصنع أولاده .. وهناك رجل يصنع المجتمع .. وهناك رجل يصنع
التاريخ .. وهو أشرف الشرفاء جميعا .. واذا أردت أن تعرف
نصيبك من الشرف .. فاسأل نفسك يوما : ماذا صنعت لأصبح
أحسن من الأمس ..

● ان الفضائل نسيج حى يتطور
 باستمرار ويتعفن اذا حفظ . والفضائل
 المجففة ، وفضائل العلب لا تصلح
 لامعانا الحديثة . وهذا هو الوقت
 الذى نراجع فيه فضائلنا . ●

فضائل فى العلب

انا من هواة جمع المواعظ . . وأعتقد أن هذا أفضل من جمع
 الطوابع . . والسجاجيد . . والنقود القديمة . . وان كنت
 اكتفى بجمعها فقط وأترك مهمة تطبيقها للناس الأفاضل
 الإتياء .

منذ أسابيع سمعت واعظا يتحدث ساعة كاملة عن الصدقات وعن
 فضيلة الاحسان . . وغلبتنى الدموع . . وأقسمت أن أعطى نصف
 راتبى للفقراء والنصف الآخر للخطيب . .

وبعد أن انتهت الخطبة . . سرت أترنح فى طريقى سكران من
 الفصاحة . . ولكنى بدأت بالتدريج أفيق . . وأدرك حقيقة عجيبة
 . . فلو صح كلام الخطيب . . لأصبح هناك طريق واحد للفضيلة
 . . طريق واحد يخلق مجتمعا من المحسنين . . هو أن يكون باقى
 المجتمع من الشحاذين فالصدقة . . تحتاج الى شحاذ يأخذها .

ويستوى الأمر أن يكون الشحاذ من سكان الأرضفة أو من أرباب
 الخدور . . فسواء تصدقت فى العلن أو طرقت الباب على رجل فقير
 وغمرته فى الخفاء . . فقد وافقت على مبدأ الصدقات . . وعلى
 التمتع بهذه اللذة . . التى تقيم منك الها متفميلا وتهبط بغيرك
 الى مستوى الانسان الذليل المعدوم الحقوق . .

ان الضريبة شئ واضح .. فهى واجب يؤدى بانرضى أو بالضرب .. واجب محتوم .. وحق لغيرك فى عنقك .. يحصل عليه بالذوق أو بالبوليس .. أما الصدقة فشئ غير مفهوم .. إنها عمل انساني فى الظاهر .. وعمل وحشى فى الحقيقة .. عمل معناه ان هناك رجلا بل حق .. ورجلا آخر بلا واجب .. ولكنه يستطيع أن يتفضل ان شاء .. ويمنح الرجل الأول شيئا لله .. ويستطيع أيضا أن يتركه للكلاب .. ولا يمكن أن يكون هذا الوضع إنسانيا

ان الصدقة مرحلة تطور فى حياة الضريبة .. فالضريبة تبدأ أولا صدقة .. يتفضل بها أولو النعمة .. ثم يدرك الناس بتطور الوعى .. ان هذا المال حق لهم .. فيطالبون به على أساس أنه حق ..

وهكذا تتحول الصدقة الى ضريبة لها قانون .. وتتحوّل المجتمعات من مجتمعات ذليلة تقوم على الصدقات الى مجتمعات انسانية كريمة تقوم على الضرائب وتنظمها القوانين ..

ان ترك مصالح الناس تحت رحمة الهوى والمزاج والشفقة .. أمر مضحك ..

ان القانون رمز يتجمد فى داخله ضمير الافراد .. وهو نتيجة تطور طويل وتجارب مرت بها علاقات الناس .. ومثاليات تبادلوها بالامتحان المستمر حتى ثبتت صلاحيتها وضرورتها فسقطت من مرشحاتهم الصغيرة الى وعاء كبير اسمه الدولة وأصبحت قانونا ..

ان الدولة كالساعة تبدأ أنت فى ضبطها أولا .. ثم تصبح هى فى النهاية التى تضبطك وتنظم مواعيدك ..

والصدقة فضيلة فجة .. وليست فضيلة ناضجة .. فضيلة فى دور التجربة .. الصدقة ليست حلا للمشاكل ولكنها عجز عن ايجاد حل .. وسد .. خانة .. فقط ..



وأنا أبحث الآن عن الخطيب لاستولى على نصف راتبه .. وأبحث عن السامعين لأوزع عليهم مقالى مجانا ..

لقد تذكرت حال الفنانين التعساء فى الأجيال التى مضت .. حال إنشعراء .. وهم يدخلون على الخليفة .. فيقبلون الأرض بين يديه .. وينشدون قصيدة كلها أكاذيب .. عن عدله وكرمه وجماله وبهائه .. فيلقى اليهم بكيس من الدراهم ويأمر لهم بخلعة .. ويخرجون من بلاطه كطابور ذليل من الشحاذين ..

لقد تصدق عليهم .. وكذبوا عليه .. وهذه نتيجة طبيعية .. ان يبادلوه رذيلة برذيلة .. وإذا سلبت الإنسان كرامته فلا تستكثر عليه أى شئ حتى ولو كان فنانا .. وانما هو يتفوق فى شره ويبعد فى رذيلته اذا كان فنانا ..

لقد تصورت نفسى وأنا أنشد هذا المقال بين يديك فتثائب وتنام .. أو تطردنى .. أو تعطينى ساندويتشا .. وحمدت الله على أن المجلة توفر على مؤونة مواجهتك .. وحمدت الله على أنى لست المتنبى .. وعلى انك لست الخليفة ..

وتصورت نفسى مرة أخرى وقد أفلست فجلست أشحذ أفكارا على الرصيف .. ومددت يدى أهتف ..

مقال لله يا أسيادى .. قصة حب لجل النبى .. رواية مسلسلة نعشى بيها العيال ..

والى جوارى طبيب مفلس يمد يده هو الآخر ..

مغص يا أهل الله .. اسهال يامحسنين .. كشف يتيم يبارك لكو فى عيالكو .. ولاده بالعدة يجبر بخاطر كم الكريم ..

وحانوتى يندب حظه على الرصيف الآخر ..

ميت يا أخواننا .. مرحوم عليه القيمة نستتر بيه عرضنا ..
 مأسرف على شبابه ندفنه وندعيلكم ..

تصورت المجتمع وهو يشحذ .. وتصورت المجتمع وهو يتصدق
 .. وضحكت من تعاسته فى الحالين ..

كنت فى مقهى منذ أيام فدخل علينا شحاذ يلبس طربوشا
 وجلبابا ويمسك بعضا محببة .. ودار بعينه فى المقهى ثم اختار
 عمدة يجلس الى طاولة يعد عليها نقوده .. واقترب منه فى هدوء ..
 ووضع يده على كتفه ..

- انت عارف أنا مين ..

وانتفض العمدة ورفع بصره ..

- ماتشرفناش يافندم ..

- أنا على ..

- أهلا ياسى على ..

- أنا جاي من عند الدكتور دلوقتى ..

وسكت قليلا ونظر الى العمدة ..

- والدكتور كتب لى على بنسلين ..

- بالشفاف ..

- ولحمه ضانى ..

- كويس ..

- كويس ازاي اذا كان مامعيش فلوس ..

- طب وانا حاعمك ايه يا أخى

- تدينى جنيه من دول يا أخى ..

ونظر اليه فى حدة ولوح بالعصا .. وتخلعت مفاصل العمدة
وأيقن أنه فى حضرة رجل مجنون .. يمكن أن يفعل به أى شىء ..
ومد يده المرتجفة .. وناولته الجنيه .. وسقط على كرسيه يلهث ..
لقد تطورت الشحاذة وتطورت الصدقة .. ولا شك أن هذه
الصدقة كانت كالضريبة بالضبط ..

ان الفضائل نسيح حى يتطور باستمرار ويتعفن اذا حفظ •

والفضائل المجففة .. وفضائل العلب لاتصلح لأمعائنا الحديثة ..

وهذ هو الوقت الذى نراجع فيه فضائلنا قبل أن يهاجمنا رجل
مجنون فى الطريق ليأخذ منا ثمن اللحم الضانى وثن جهلنا أيضا •
لنتصدق على انسانيتنا بالتفكير ..

- انت تكسب حياتك حينما تنفقها ..
- وتكسب عمرك حينما تفقده .. فالسعادة
- هي الدفء الذى يتصاعد من حطبك كلما
- أحرقتة وأشعلت فيه النار .. ●

اين السعادة

إذا أرادت الأقدار أن تفسد انسانا أعطته كل ما يتمنى ..
تصور نفسك وقد تيقظت فى الصباح فوجدت فى جيب
سروالك مليون جنيه بالاضافة الى طعامك وسكنك وملبسك
وزوجتك الجميلة وعضلاتك ومعدتك التى تهضم الحديد * مليون
جنيه * بقشيش

انك تفقد عقلك وتصبح المليون جنيه عقلا جديدا تفكر به ..
سوف تلقى بساقيك على الرصيف وتبحث عن عربة .. ثم تلقى
بالعربة وتبحث عن يخت ثم تلقى بالاثنين وتبحث عن طائرة ..

سوف تكف عن لعب الطاولة وتلعب البريدج والبوكر والباكاراه
ثم تكف عن لعب الورق وتذهب لتصطاد البط ، ثم تمل صيد
البط فتصطاد النساء .. ثم تمل النساء فتعكف على الخمر ..

سوف تقلع عن أكل العدس وتتغذى على الكافيار ، ثم تتقيأ
وتستدعى كونسولتو من خمسة أطباء كبار ليفتحوا لك الشهية ..
ويعكف الأطباء على فحصك ويتداولون فى مقدار ثروتك ، ثم
بشخصون بالاجماع قرحة مزمنة فى المعدة ليضمنوا أتعابا مزمنة
تتسرب الى جيوبهم ..

وسوف تند مليونك ثلاثة ملايين صغيرة ، وتصبح قرحة معدتك
قرحتين وتتمتع بالاضافة الى هذا بالتهاب فى القولون وانقباض فى
المراة وآثار أملاح وسكر وزلال ..

وتتسرب السعادة الى نفسك فتصيبها بمركب العظمية ..
ومركب أوديب .. وعدة مركبات وعقد أخرى أرسستقراطية
مستعصية ..

وترفض النوم من فرط السعادة .. وتتقلب على فراشك من
الأرق لا يواتيك النعاس الا بالحقن والاقراص ..

وتسمع نصيحة أصدقاك الكبار .. فتبدأ فى علاج متاعبك
بالانغماس فى المجتمع .. فتنشئ جمعية للرحمة .. وجمعية
لتحفيظ القرآن الكريم وجمعية لتربية القطط الضالة .. وجمعية
لهواة الحشرات .. وجمعية لمحاربة التدخين والمسكرات والبصق
فى الشوارع .. وتنفق على هذه الجمعيات من جيبك الخاص
بالاضافة الى السهر الى منتصف الليل فى جمع طوابع البريد
والتحف والسجاجيد والنقود البرونزية القديمة ..

وتشجع الفلسفة فتحتضن ناديا للوجودية تمده بالنساء
واللوحات العارية وتشجع الفن فتنشئ متحفا للفن السورىالى ..

وتشجع النهضة الدينية فتدعو الى مذهب جديد فى التسامح
وصلاة جديدة تقرأ فيها أمزجة من الكتب السماوية على طريقة
غاندى وتتحمس لمذهبك لدرجة الموت والسجن مثلا .. وتحتج
وتضرب وتعتصم فى بيتك وتصوم وتتغذى على الجلوكوز وتحتل
الأعمدة الأولى من صفحات الجرائد ..

ويزداد وزنك من فرط الكفاح الى عدة أضعافه فتذهب الى اكسس
ليبان لتفقد عدة أرطال من الشحم المتراكم على قلبك وتزوج هناك

بمارلين مونرو وتعود شابا صغيرا رشيقا لتعاود الكفاح من جديد ..

وتنفق نصف ثروتك فى كفاح الصلح والشيخوخة والنقرس وارتخاء الأعصاب وبعد عمر كامل من النشاط والبحث عن البترول والذهب والسعادة .. تكتشف أنك لم تبلغ اللذة أبدا .. فتعود الى الدين والصلاة والصيام .. ثم تصاب بنكسة فتعود تبحث عن اللذة أخيرا فى الشذوذ الجنسى .. ثم تنتحر فى النهاية من فرط الخجل ..

هذا خط طويل لحياة تجد منها نسخا متكررة كل يوم .. هذه الحياة اسمها الترف .. والبسطاء يعتقدون ان الترف هو الطريق الوحيد المستقيم المؤدى الى السعادة .. وهذا وهم ونكته فى الغالب .. وأسخف منه النكتة الأخرى التى تقول : « السعادة فى الفقر .. فالرجل المترف شقى والرجل الفقير أشقى منه .. ومعنى السعادة هو شئ آخر غير الغنى وغير الفقر » ..

معنى السعادة فى الوظيفة .. فأنت كائن حى لك وظائف نحو نفسك .. ووظائف نحو مجتمعك .. وبالقدر الذى تتخذ فيه وظائفك شكلها الطبيعى وسيرها الطبيعى وتؤلف مع الوظائف الأخرى فى مجتمعها « هارموني » تكون انسانا سعيدا .. فالسيقان خلقت للمشي .. والأسنان للمضغ واللسان للكلام .. والعقل للتفكير والقلب للحب والضمير لضبط ايقاع هذه الحركات كلها ..

والسعادة فى العمل المتصل الذى يضع كل هذه الأعضاء فى وظائفها ويكرسها لهدف واحد طبيعى تتقدم به الحياة .. أما أن تكرس ساقيك وعقلك وقلبك وضميرك لجمع الطوابع مثلا فعمل غير طبيعى لا يعود عليك بالسعادة .. وانما يخلق لك القلق دون أن تدري ..

وتصور رجلاً ينظر بفمه ويأكل بعينه ويمضغ بساقيه ..
ويمشى على يديه .. انه شئ خرافى .. ولكن أكثرنا يفعل مثل هذا
دون أن يدري .. فيوظف حيويته فى غير وظائفها .. ثم يبكى بعد
هذا لأنه لم يبلغ السعادة ..

المال .. والقوة .. والصحة .. والعمر الطويل .. والحرية
وسائل للسعادة .. وليست سعادات فى ذاتها .. وسائل لتشغيل
طاقتنا الحية .. وبدونها نتعطل ونكف عن الحركة والحياة ..

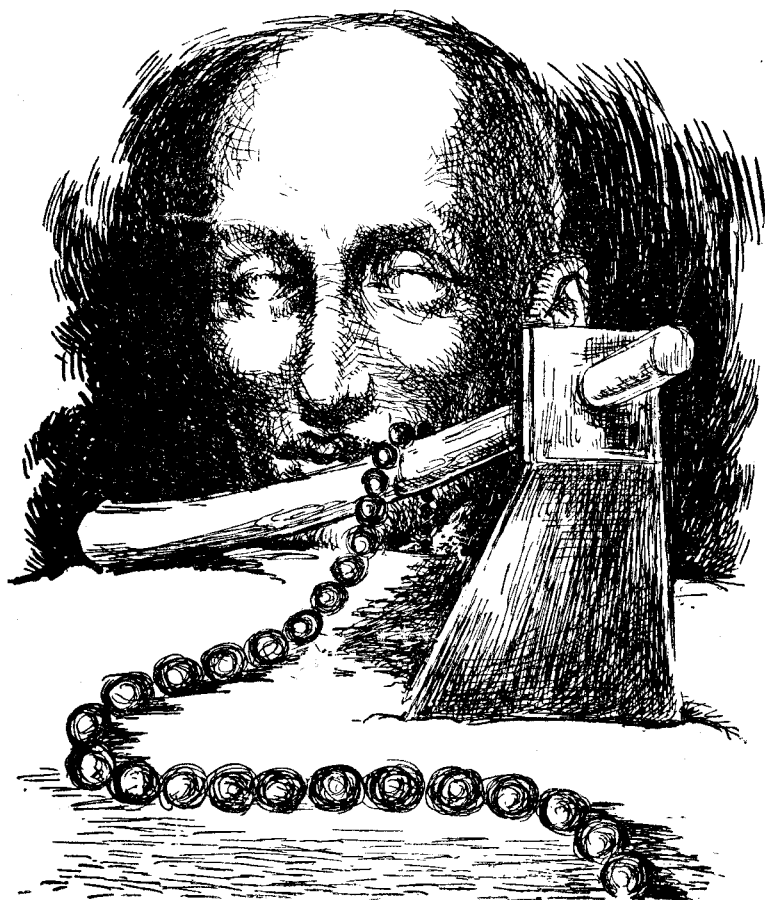
المليون جنيه قوة .. طريقها الطبيعى بالنسبة لرجل غنى
أن ينفقها على غيره .. ان الطبيعة تمقت التعطل وكل فراغ يتواجد
فى الحياة يمتلئ من تلقاء نفسه بالهم والشقاء ..

ان النحل بعد أن يلقيح أنثاه يسقط ميتاً لأن حياته كانت ممارسة
وظيفته فقط .. وكذلك فراشة دودة القز .. تموت بعد أن تضع
البيض .. لأن وظيفتها انتهت ..

والطبيعة لا تستطيع أن تقتل الانسان الا نانى كما تقتل النمل
والفراش ، ولكنها تستطيع أن تميت قلبه وتميت أعصابه وتعذبه -
بشلاجة الملل وهذا عقاب الطبيعة لمن لا يعمل ..

والأديان سبب من أسباب الخلط فى معنى السعادة لأنها هى
التي قالت عن الزنى والخمر لذات ، وحرمتها فتحوّلت هذه المحرمات
الى أهداف يجرى وراءها البسطاء والسذج على أنها سعادة وهى
ليست بسعادة على الإطلاق ..

اننا نقول عن الأنبياء والرسل والمفكرين والشهداء انهم شقوا
وتعذبوا من أجل الانسانية .. والحقيقة أنهم لم يتعذبوا وانما
سعدوا بأعمالهم .. فسعادة الرسول هى تبليغ رسالته وسعادة
المفكر هى ممارسة تفكيره .. والشقاء الحق لهؤلاء أن يحجر على



أفكارهم ويجبروا على الحياة العادية الصغيرة التى تشبه حياتى
وحياتك ..

الشقاء هو العقبة بين العضو ووظيفته بين العقل وتفكيره ..
وبين القلب وعاطفته والضمير وحرته ، والخيال وانطلاقه ..

والسعادة هى اندفاع الطاقة الانسانية حرة فى طريقها الطبيعى
تسكلم وتبنى وتفكر وتتفنن ..

الذى يحول بينك وبين البكاء يشقيك أكثر من البكاء نفسه ..
وربما كان البكاء سعادة أحيانا اذا كان تعبيراً حراً صادقا .. منطلقا
بدون تزييف .. ومثل هذا البكاء يسعد أكثر من الضحكة المغتصبة
والابتسامة الصفراء ..

والكدح الحصب المنتج يسعد صاحبه أكثر من الراحة والتفكير
المتراخي المفلس

والكفاح الذى يشحذ المواهب ويوظف الأعضاء وينبه الغدد هو
الطريق الوحيد الى السعادة .. فأنت تكسب حياتك بأن تنفقها
وتكسب عمرك بأن تفقده ، والسعادة هى الدفء الذى يتصاعد
من حطبك كلما أحرقتة وأشعلت فيه النار

واذا تيقظت فوجدت فى جيب بنطلونك مليون جنيه فكر فى
أحسن طريقة لتوزيعها على الناس فبهذا وحده يمكنك ان تبلغ
السعادة التى تتمناها ..

● انى كلما فكرت .. بدأت اعتقد أن
 المرأة لم تخرج من ضلع الرجل ..
 وإنما الرجل هو الذى خرج من
 ضلعها .. الرجل الصغير الثرثار .. ●

المرأة

مند أكثر من ألف عام .. كانت المرأة أرخص من العبد ..
 كان اليهود يضعونها مع الماشية .. ويحكمون على الأم
 التى تلد أنثى ان تتطهر مرتين .. والا توقد شمعها ..

وكان اليهودى يصلى كل يوم قائلاً

— أشكرك يارب .. لأنك لم تخلقنى كافراً ولا امرأة ..

وكان الرجال فى تاهيتى يستخدمون النساء فى ارضاع
 الخنازير ..

وكان نيتشه ينصح الرجل اذا ذهب الى امرأته أن يأخذ معه
 السوط ..

كانت المرأة شيئاً هيناً ذليلاً .. مجرد ضلع من ضلوع الرجل ..
 كانت الحرية مؤنثة بالاسم فقط .. ولكنها ظلت وقفاً على
 الرجال .. وعاشت المرأة مثلاً السنين مضطهدة مظلومة .. ولم
 ينقذها من الموت الا انها كانت تلد الجند وتمد الجيوش بذخيدة من
 لحمها ودمها ..

فهل كان انتقاماً منها ان تتخابث لتحصل على حقوقها
 بالحيلة ..

لقد ادعت المرأة انها ضعيفة وهى قوية ..
 وقالت انها عاطفية .. وهى عملية ..
 وظهرت أمامنا حاملة وهى يقظانه ..
 ومثلت دور الصيد وهى الصياد ..
 وتمسكت بالعفة لأنها تؤدى الى عكس معناها .. الى الاغراء
 والاثارة .. والرغبة الجنسية واخترعت فن المطبخ حينما علمت
 ان بطن الرجل توصل الى قلبه ..
 واخترعت الغيره لتسلب الرجل حريته كما سلبها حريتها ..
 وتضيق عليه كما ضيق عليها ..
 فهى تتوسل بالغيرة كى تعزله عن عشيقاته وعن أصدقائه
 وصفحه وكتبه وآلاته الموسيقية .. ثم تغلق عليه الباب كما أغلق
 عليها الباب بأسلوب رشيق أنيق .

هل كان انتقاما من المرأة ان تتخابث كل هذا الحبث ..
 لا أظن .. لقد كان نبلا .. فقد لعبت المرأة بالرجل لتصنع منه
 زوجا .. وسجنته فى البيت لصالح أطفالها ..
 وبعد هذا غفرت له ما تبقى من خطاياها ..

وقد ظلت المرأة أمينة على بيتها حتى تغير من حولها الناس ..
 وفتحت عينها ذات يوم فوجدت المجتمع أصبح مصنعا كبيرا
 يتحارب بالشيكات ويسطو على أولادها ويسرق منها قوتها ..
 فتركت بيتها وخرجت الى الشارع لتكافح الى جوار الرجل ..



ورحب بها صاحب المصنع لأن أجراها أرخص من أجر زوجها
ونقلها من عبودية البيت الى عبودية الورشة ..

وأصبح البيت فارغا بعد أن هجره سكانه ليعيشوا فى عنابر
وصناديق

وقللت المرأة الرجل فى تدخينه .. وفجوره .. والحاده .. وفى
طريقة تصفيف شعره .. ولبسه السراويل .. وتحولت بالتدريج
من ربة بيت الى محظية .. وخليفة .. وبدأ البيت ينهار ..

وأصبح الحمل بالنسبة لها خطرا .. لأنها تعمل طول يومها
.. فبدأت تمنع الحمل وتحدد النسل .. وتناقص الأطفال فى
العائلة شيئا فشيئا حتى أشرفت الاسرة هى الأخرى على الانهيار
وبدأ نظام جديد يظهر .. هو نظام الزواج الحر .. الزواج بلا
عقد .. وبلا نفقات .. وبلا بيت .. وبلا أطفال ..

لقد تحررت المرأة من البيت .. وتحررت من الحمل .. وبقيت
بقلب عاطل ..

ان المرأة الحديثة فى شوق دائم الى زوج .. لأنها لم تنس
عظمة الأمومة ..

والرجل العصرى يهرب من الزواج لأن المرأة لم تعد تقدم له
شيئا يذكر .. فهو قد استراح الى العزوبة والى العلاقات التى
تتجدد كل يوم وتتجدد بها شهيته ..

لقد عادت عجلة الظلم لتدوس على الأم العظيمة مرة أخرى ..

ولكن المرأة ذكية ..

لقد خرجت الى الشارع .. ودخلت المدرسة .. وقرأت الكتاب

.. وسبقت الرجل فى كل شىء حتى فى رجولته .. فأصبحت
تلبس فساتين من الدبلان الرخيص فى الوقت الذى بدأ فيه الرجل
يلبس القمصان المشجرة .. واندفعت بسرعة فى كل ميدان ..
بحرارة طفلة عنيدة مليئة بالاصرار .. بينما جلس الرجل يتفرج
عليها .. ويثأب متعباً على الرصيف ..

وأفاق الرجال ليجنوا دنياهم قد تغيرت ..

تغيرت بيوت زمان وخرجت أحشاؤها .. فأصبح نصفها فى
المكاتب ونصفها فى غرف النوم .. وهى ماضية فى الهجرة الى
الشارع شيئاً فشيئاً ..

وفى المستقبل لن يبقى فى البيوت الا العجزة أمثالى .. عاكفين
على أحواض الغسيل .. أمام الصحن يحلمون بشمشون الذى
حلقت له المرأة رأسه ..

وفى المستقبل سوف تصبح المرأة كالخليفة لها جوارى من الجنس
الخشن وخصيان .. وعبيد

انى كلما فكرت .. بدأت أعتقد أن المرأة لم تخرج من ضلع
الرجل .. وانما الرجل هو الذى خرج من ضلعها .. الرجل
الصغير الثرثار ..

● منذ فجر البشرية والأديان تتغير
والعقائد تتبدل .. الا دين واحد
● ظل كما هو .. واسمه الحب ●

الحب العصري

بدون حب مستحيلة ..
الحياة قد يخيل اليك أنك تعيش بلا عواطف .. وانك لاتحب
شيئا .. ولكنك دائما تحب دون أن تدري ..
انت تحب الله أو أمك أو أباك أو امرأة أو قطة أو صنما أو فنا أو
مبدأ أو رسالة .. لأن فيك شواقا لا يطفئها الا التعلق ..
وليلي هي التي تفوز دائما بأكثر هذا الحب لأنها أجمل من القطة
وأجمل من الصنم وأكثر واقعية من المثل والرسالات والمبادئ ..
وهذه هي المشكلة منذ القدم .. المرأة تصرخ من أعماقها .. أريد
رجلا .. والرجل يصرخ من أعماقه أريد امرأة ..
فيينا من هو مثل تيريزا في قصة جوركي .. من يجلس ليسود
خطابات ملتزمة الى عشاق خياليين لوجود لهم ..
وفيينا من يكتب خطابا من عشر نسخ بالكربون لعشرة عشاق
حقيقيين في وقت واحد ..
وفيينا من يكتب بدموعه .. ومن يشف من كتاب المنفلوطي ثم
يوقع باسمه أو شفتيه أو نقطة من دمه .

وفينا من يكتب لحبيته مقطوعة جنازية عنيفة من شعر شكسبير
يموت فيها سبعة في مبارزة عنيفة من أجل امرأة ..

وفى النهاية كلنا نحب .. ونكتب عن الحب .. ونمارس الحب
.. بأسلوب أو بآخر ونكاد نصنع من الحب ديناً .. فنعشق أنبياءنا
ونعبد عشيقاتنا .. وترى الواحد منا يحب فتظن أنه يصلى ..

وفى قصة مجنون ليلي ترى قيس لا يذهب ليحتضن ليلاه ..
وانما يستلقى فى عرض الصحراء ليقول فيها الشعر ويتغنى بعيونها
التي تشبه عيون المها .. ويجوع ويتعرق وينحل ويدبل ويتشرد
كالمجنون ..

هذه الصوفية ظلت تمتزج بعواطفنا مدة طويلة .. حتى بدأ
شبابنا العصرى يتخطاها .. ويقتلها بمزاوالتها على نطاق واسع ..
فأصبح شعار روميو الجديد ان تكون له أكثر من جولييت ..

لقد بكى على حبه الاول مثل قيس ..

ثم اكتفى بالحزن على الثانى ..

ثم دفن الثالث فى صمت ..

ثم أصبح كالحانوتى يدفن الميت ويسرق كفته ..

وتحول من قيس الى كازانوف .. يسرق قلوب النساء .. ولا
يبادلهم الحب الا على الفراش ..

أما المرأة فكانت دائماً أكثر واقعية من الرجل ..

لقد ظلت تفضل فى الرجل جيبه ومركزه ولقبه على جماله ولمعه
شعرة ..

blank page sorry!!

..... BADER

وكازانوفيا العصرى ليس ذئبا كما تظنه المرأة .. بل هو فى حقيقة رجل غلبان يريد ان يعيش ولكن عدم التكافؤ فى الفهم .. وحياة الكبت والقلق والشك والازمة التى عاش فيها من يوم ميلاده عسى التى دفعتة الى الانحراف وطلب المتعة والعلاقات المتجددة ..

وهو يعلم أن انتصاراته فى معارك الحب هى فشل فى معارك الحياة ولكنه يمعن فى الاغراق فيها لينسى .. وفى النهاية يختم حياته بزواج سئ يدل على التعب .. على تعب من الشك والحيرة والتردد

ان الحب اليوم يمر على مرحلة تطور وانتقال .. فقد بدأ .. حالة انية صوفية .. تتعبد الجمال ..

ثم تحول الى انفعالات جنسية .. تتأمل المرأة من أسفل الى أعلى هو فى طريقه الى النضج ..

حينما ينضج سوف تتجمع النظرتان فى نظرة واحدة شاملة .. تتذوق الشخصية وتتعرف على ملامح القلب من داخل الجسد .. وتفهم أهمية المادة وأهمية الروح ..

اجيلنا كله يمر على هذه التجربة .. ونحن للأسف نذهب وقودالها

● ان التطود محاولة للحياة تقبل الصواب
والخطأ .. ونحن نتقدم على مسار الزمن
ولكن الحظ الذي يسير بنا الى الامام
ليس مستقيما .. وانما هو يتعرج
● احيانا هنا .. وهناك .. ●

معنى التقدم

كان فرويد يقول أن مفتاح سلوك الرجل الناضج في طفولته .. فانا أظن أيضا أن مفتاح مستقبل البشر في تاريخهم .. فالتاريخ هو طفولتنا البعيدة .. البعيدة جدا ..

إذا

لقد بدأ تاريخنا في آسيا ..

كان الآريون والمغول والعرب .. والترك يخرجون من آسيا كالجراد .. ويغيرون على أوروبا يحملون معهم زوبعة من الأديان الجديدة ..

حملوا معهم الهندوسية والبوذية .. واليهودية والاسلام .. ونهبوا التيجان والجواري الحسان ، وخزائن الفضة والذهب والماس .. والماس ..

وظلت أوروبا زمنا طويلا مستعمرة صغيرة لآسيا .. ولكن التاريخ بلا قلب .. أنه يعود فينسى الماضي .. فينزل الانجليز من أقصى الغرب يسوقون أمامهم أبناء آسيا وافريقيا التعساء ، ويشحنونهم في أقفاص كأقفاص الدجاج ثم يرسلونهم عبر البحر الى فرجينيا وكارولينا ليعملوا جماعات في حقول التبغ الشاسعة حيث يعيشون ويموتون هناك كما يموت الذباب ..

لقد تحول التاريخ وباتت آسيا مستعمرة كبيرة فى قبضة
الأوروبيين .

تحول العبد الى سيد والسيد الى عبد . وماتت حضارات وولدت
حضارات

.. سقطت مصر وسقطت اليونان ، وفقدت روما تيجانها ..
وداس العلم على العصور الوسطى المظلمة .. ثم نشأت الآلة لتدوس
على الناس فى المصانع وفى الأكواخ ، وظهر الاستعمار ليدوس على
الكل ..

وأصبح الفراغة والاغريق والروم موميات فى المتاحف ، وتسال
يقطع بها السواح وقتهم .. وينفقون عليها ملايين التى جمعوها
من صناعة الدبابيس والترتر وأحمر الشفاه ..

أنها قصة طويلة تستطيع أن ترويها على أطفالك مع قصص
العفاريت .. فلا يصدقونها .. فتبيت تحلم وحدك .. تحلم
وتتساءل ..

هل نحن نتقدم .. هل نتقدم حقا أم أنها قصة واحدة .. تتغير
فيها الأسماء ويظل التأخر باقيا كما هو ؟ .



لقد كان الطغاة القدماء يكتسحون الأرض بسكانها ، ويحولون
الكل الى عبيد أرقاء .. ثم تطور الطغيان .. فأصبح الغازى يكتفى
بأن ينهب الأرض ويترك سكانها أحمرارا ليعتصر دماءهم فى
الضرائب . ثم تطور أخيرا الى شيطان عطوف دائم الابتسام لا يمس
الأرض ولا يمس سكانها .. وإنما فقط يستولى على ثروتهم ..

لقد بدأنا عبيدا للأرض .. وانتهينا عبيدا للأجر ..

كنا نعيد عجل آيس ٠٠ فأصبحنا نعيد البندك العثماني ٠٠
ذهبت طاقة التطور في تغيير الأسماء ٠٠

أصبح الطاغية اذا أراد أن يشنق « على راحته » أطلق على المشنقة
كلمة كنيسة وبدأ يشنق تحت ستار الدين والرب والوصايا
العشر ٠٠

واذا أراد ان يقتل الفن اطلق عليه كلمة دعارة ٠٠

واذا أراد أن يخنق الفكر اطلق عليه كلمة الحاد ٠٠

فهل هذا هو التقدم ؟ ٠٠

هل استبدال حرب السيوف والحجارة والمنجنيقات بالحرب
الذرية تقدم ؟ ٠٠

هل ركوب القطار بدلا من ركوب الحمار تقدم ؟ ٠٠

وهل تعاطى طبق من أقراص الفيتامينات بدلا من طبق من الخضر
تقدم ؟ ٠٠

وما هو المقياس الذي نقيس به التقدم ؟ ٠٠

ان القوة وحدها ليست مقياسا ٠٠ فالرجل القوى قد ينفق قوته
في المخدرات وقد يتراخي تحت شجرة كالبهيمة لينام ٠٠ وقد ينفق
قوته في العدوان وهو في هذه الحالات كلها ليس متقدما في شيء

والسرعة ليست مقياسا للتقدم ٠٠ فاذا درت حول الارض
بطائرة صاروخية لا تلقى عليها القنابل ٠٠ فانه لا فضل لي ، وللتقدم
أن أدور حولها بحمار في عشر سنوات لا بذر القمح ٠٠ فالسرعة في
ذاتها ليس لها معنى ٠٠ وانما الهدف من السرعة هو المهم ٠٠
واذا طال عمري حتى بلغ مائتي عام فلن يصنع مني انسانا متقدما

على اجدادى .. اذا كنت سأنفق هذا العمر المزدول فى لعب
البوكر ..

أن العلم يضيف الى يدى قوة على حكم الطبيعة .. ولكنه لا يضيف
الى ارادتى قوة على حكم نفسى .. وهو لهذا .. ليس تقدما ..

العلم لعبة من الاعيب الذكاء البشرى يلعب بها الأطفال الكبار
أمثالنا .. فهم يلهون بالذرة والالكترون .. بدلا من النفخة وعفريت
النسوان .. ولكن معنى التقدم فى توظيف العلم وليس فى العلم
ذاته ..

والتدين لا يضيف شيئا الا الحضارة فليست العبادة هى التى
ترفع من شأن الانسان .. وانما نوع المعبود .. هل هو الشمس أو
البقرة أو الصنم ، أو النار أو الله .. وماهية العبادة نفسها هل هى
وعى كونى أو روتين يومى كلعب الطاولة ..

لا القوة اذن ولا الصحة ولا السرعة ولا العلم ، ولا الدين تكفى
لتحقيق التقدم .. وانما هى وسائل ..

وانما معنى التقدم يتحقق فى شئ واحد .. الحرية .. والحرية
فى ذاتها تحتاج الى علم وصحة وقوة وسرعة لتتحقق على نطاق واسع
وتصل الى كل الناس .. كما يصل اليهم الماء من الصنبور كل
يوم ..

ان التطور محاولة للحياة تقبل الصواب والخطأ .. ونحن نتقدم
على مسار الزمن الطويل .. ولكن الخط الذى يسير بنا الى الأمام
ليس مستقيما وانما هو يتعرج أحيانا .. هنا .. وهناك ..

● ان الاخلاق الكبيرة تبتلع الاخلاق
الصغيرة كما تبتلع القطط
الفئران ... والضمير الانساني ينمو
كل يوم ويتضخم وتزداد عليه الاعباء ●

معنى الضمير

لوقت الذى يذهب سدى ، وما أقسى اللحظات التى تموت
بين يديك دون أن تنتفع بها ..
ما أكثر لو استطعت أن تحيل الحكمة كلها الى سطر واحد أو
كلمة صغيرة لفعلت ، فأنت تريد أن تشرب الحياة جرعة واحدة ..
فالساعة تدق الى جوارك ، والعمر يمضى وأنت تريد أن تستوعب
كل شيء .. تريد أن تحس بكل السعادات وتعرف كل الحقائق وتذكر
كل الحفايا ..

لا شيء يكفيك ..

ولا شيء يكفينى ..

ولا شيء يكفى أحدا ..

أنت تتطلع الى ما فى رأسى ، وأنا أطلع الى ما فى يدك .. وكلانا
يتطلع الى ما فى الغد .. نحاول أن نأخذ منه ضعف احتمالاته ..

وأشد ما يعذبنا .. جلال .. فى نفوسنا .. اسمه الضمير ..
لا يعرف ميزانا سوى ميزانه ، جلال يبخس كل مجهود .. ويستخرج
فى كل عمل عيبا ولا يفتأ يطالبنا بالكمال ، وكلما بلغنا هدفا
طالبنا بهدف آخر ..

انه مثل قاطع الطريق « بروكوست » فى الحرافة المونازة الـ

كان يقطع الطريق على الناس ، ثم يخلع عنهم ثيابهم ويضعهم على سرير من حديد ، فاذا وجدهم أطول منه قطع أرجلهم ، واذا وجدهم أقصر منه .. شد رؤوسهم وأقدامهم بالحبال ليساوى بينهم وبينه .

وهو لا يجد الطول الذى يطلبه أبدا لأن سريريه مصنوع من الأجلام .. من أحلام البشر .. والبشر يحلمون دائما بما ليس لديهم ..

الضمير قوة فى داخل الانسان تطالبه كل يوم بمطالب جديدة .. قوة ذات أهداف متحركة .. كلما اقترب منها .. ابتعدت عنه .. وكلما قبض عليها تبدلت فى يديه وفقدت حرارتها .. قوة لها قصة طويلة فى تاريخ البشرية وفى تطورها ..

فى البساية .. كانت الأرض تعج بالحيوانات ، وكان المجتمع القديم غابة كثيفة ومستنقعا تنقق فيه الضفادع ، وتعوى الذئاب ، وكانت الحياة تأكل بعضها فى وحشية ، وكانت الأمطار والسيول والزلازل والبراكين والبروق والرعود تدمدم فى الفضاء فيرتعد حيوان صغير يقف على ساقين ويتطلع من فجوة كهفه .. هو الانسان الأول ..

— كان يتطلع الى السماء فى خوف ..

ان كل شئ حوله لا يتغير الا السماء

انها تضىء بالنهار وتتحول بالليل الى فحمة سوداء ، ثم لا تلبث أن تهطل سيولا وترعد وتبرق وتقذف بالشهب .

وسجد وهو يرتعد ، وقد تصور أن فى السماء أرواحا تحكمه ..

وبمضى الزمن نشأت الاديان البدائية التى تعبد الشمس والنار ، —
ونشأت طوائف الكهنة من السحرة والمشعوذين

ونشأ الضمير الاول .. من الخوف والجوع ..

ولكن الانسان ما لبث أن أدركه الشك وأشاح بوجهه عن السماء —
.. وبدأ يتطلع الى الارض ..

وبدأ يعرف الشبع ويسيطر على الخوف ويتخذ له ضميرا جديدا ..
كانت فضيلته الأولى هى الأسباب التى يحفظ بها كيانه كفرد فى
عالم يسود فيه الذئب ولكنه تزوج .. وعرف الأسرة ، وأصبحت
فضيلته الجديدة تشمل خيره وخير أولاده ..

واتسع ضميره لحساب اضافى وتكاليف اضافية ..

ولم يكتف بالأسرة بل تجمع فى قبيلة كبيرة من عدة أسر ،
وضاعت عصبية العائلية فى عصبية شملت مصالح القبيلة كلها ..
ومر الزمن ..

وتصدعت القبيلة أمام امتحان الحياة العسير .. فتجمعت فى
قبائل . لتواجه الاخطار ، ونشأت الدولة .. وذابت العصبية فى
احساس جديد هو الوطنية .

ولكن الدولة لم تسطع أن تعيش فى أمان فُلجأت الى التكتل ،
وبدأ الانسان للمرة الاولى يتجاوز وطنه لينظر نظرة شاملة الى
الانسانية فى فضول الریفى الذى يتطلع الى مدينة وسعة ، ويتفرج
على شوارعها المرصوفة المضاء بالكهرباء .
وبدأت الوطنية تذوب فى احساس انساني شامل ..

وأصبح الضمير فى النهاية جهازا ، معقدا يضم مطالب العالم الكبير ، وأصبح الخير هو خير الكل ، والشر هو شر الكل .
وابتلعت الأخلاق الكبيرة الاخلاق الصغيرة كما قال ميرابو ،
وأدرك الافراد أنهم يموتون ويتركون آثارهم فى حوض مشترك يشرب منه الناس .

هذه هى القصة التى نطالع آخر أخبارها ونحن أطفال ، ونقرأها فى الكتب والتعاليم والمبادئ ، ونلتقطها بالعدوى من آبائنا ومدرسينا ..

ونراها شاخصة أمامنا فى المجتمع حينما نفتح عيوننا .. حقيقة ملموسة يسهر على حمايتها الجيش والبوليس ورجال القضاء والمحامون والساسة ..

ان الحكومة هى ضمير المجتمع المسلح الذى يسهر على حراسة خزينة المثاليات التى كسبتها الانسانية بالدم والعرق .

ولكن المجتمع نفسه أداة .. وليس غاية .. لقد اتخذ الفرد درعا ليواجه به حياة شاقة وليوسع من حريته ويضاعف من طاقاته ..

ان حرية الفرد شرط أساسى فى العقد الاجتماعى ..

لقد صنع الفرد أسرة ثم ألف قبيلة ثم أقام دولة .. ثم اشترك فى عالم كبير .. بهدف واحد .. هو صيانة حياته ..

وهو يحمل عبء الانسانية ويضحي بخيره فى سبيل خير الكل

.. لانه يريد أن يهزم الخوف والجهل والفقر والمرض ويقضى على —
لموت والهزيمة ..

— وهذا يرد كل الفضائل الى أصل واحد هو حفظ الحياة ..
وبقاؤها وتحسينها .

والذين يصنعون لنا الفضائل .. ويربون فينا الضمير .. هم
— أفراد قلائل حاملون .. أنبياء وفلاسفة .. امتازوا علينا بالحس
المرهف والبصر العميق ، والتصور الدقيق للكمال ..

— كان الانبياء يحلمون كما كان أفلاطون يحلم فى جمهوريته ، ثم
تركوا أحلامهم تعمل فى ضمائر الناس ..

كانوا يشعلون الفتيل .. ثم يتركون كتبهم لتنفجر فى التاريخ
كالقنابل الزمنية .

ولو بعث موسى حيا .. لما صدق أن الناس حاربوا من أجل أفكاره
كل هذه الحروب الدامية ..

— ان الضمير هو نتيجة تفاعل عنيف بين الفرد وبيئته ، وهو يرتد
فى النهاية الى قيمة مرتبطة بالحياة ..

انه يشبه صماما من صمامات القلب التى تسمح بتحريك الدم فى
اتجاه واحد الى الامام فقط .. الى الشرايين الصغيرة التى تغذى
الجسم ، وتروى خلايا المجتمع .

وهو أكثر من مجرد صمام .. انه طلمبة أيضا .. تدفع الدم دفعا
بقوة فطرية فى داخلها ..

— ان الضمير ليس مكتسبا كله .. انه فطرة خالصة ، وهو يتطور
فى الشكل والقالب متأثرا بالتربية والتعليم .. والاكتساب ، ولكن

روحه تظل حقيقة فطرية كالبروتوبلازم والخلية ، والحركة والنور ..
ومن هذه الفطرة تنبثق الاحلام .. أحلام اليقظة العظيمة التي
تطلب الحق والخير والجمال .. وتشقق مجارى الوعي التي تؤدى
اليها ..

وحينما تصادف فى طريقك .. رجلا نصف نعلان .. يتسائل
ساخرا ..

ما الفائدة من وضع ستة أزرار على كل المعطف وتعليق شرابه فى
قمة الطربوش ..

ما الفائدة من لبس الاسنان الذهب .. واطلاق اللحي .. وقص
الشوارب .. لا تضحك عليه .. فهذا التساؤل ينبع من مكان
قديم مقدس هو الضمير الحائر أمام الحقيقة .

ولسنا كالنحل .. فضلاء بالغريزة نصنع العسل ولا نأكله .
ونلقح الأنثى ثم نموت .. انما نحن آدميون نختار فضائلنا بوعى .
وبعد ليال طويلة من السهر والأرق والتساؤل والتردد .. وفى هذا
تكمُن كل قيمتنا ..

● كم فسحت مرارا على
الضعفاء الذين يحسبون انفسهم
فاضلين لان ليس لهم مخالف ●

حول معنى الصلاة

ان السماء لا تمطر خبزا .. ولا حريات ..
كل شيء في دنيانا صناعة أرضية .. حتى المثل العليا
والأحلام ..

لقد مضى الزمن الذى كنا نتلقى فيه تعاليمنا من جبريل ..
يتحول أصحاب الرسالات الى أصحاب معامل وأصحاب مصانع
وشركات ، وتحولت فضائلنا الى شيكات تصرف بشباك بنك
باركليز ..

وأصبح فى امكان رجل مثل فورد أن يصنع جنة مزودة بالترام
والترولى باس وتكييف الهواء والراديو ، وأنهار الويسكى والعسل ،
والخوريات الفاتنات ، وأكواب المانجو المثلج ..

ويتمتع الى جوار هذا بحياته الدنيا .. فلا يضيع لحظة واحدة
فى الصلاة ..

وفى استطاعته أيضا أن يشتري غفران البابا .. وأن يشتري
تتم أعضاء الكونجرس .. وأن يستأجر شعبين يتحاربان أمامه
على سبيل التسلية ، وأن يستولى فى نفس الوقت على محطة اذاعة
ومسرح وسينما وصحيفة ، ويذيع نشرات منتظمة من الأكاذيب
على الناس ..

كل هذا أصبح ممكنا ..

والمصلون والرهبان وأصحاب اللحى .. أصبحوا فى خدمة أصحاب المال دون أن يحسوا .. فهم يقومون بواجب يومى هام ، هو تشجيع المجتمع حتى لا تلتهب طبقاته من الاحتكاك الدائم . ولهذا يحرص فورد على طبع سبعة ملايين نسخة من الانجيل ويقوم بتوزيعها مجانا على الفقراء والزنوج ..

لقد انعكست الآية .. وأصبحت السماء خاضعة لحكم الأرض ..

وكان لهذا الخضوع قصة طويلة تروى ..

فى الزمن الاول كانت الأديان تقتل الناس وتقدمهم للآلهة ..

كان الفراعنة يلقون بامرأة حية فى النيل قربانا لاله الفيضان .. ثم أصبح العرب يلقون فيه بدمية .. واتضح أن اله الفيضان ضعيف البصر .. غلبان .. لا يفرق كثيرا بين الانسان والدمية !!

وكان الاغريق يذبحون الناس بالمئات عند أقدام آلهتهم .. ثم أصبحوا يذبحون الحيوانات ، ثم أصبحوا يقدمون الحبز المقدس والبسكويت ..

واتضح أن الآلهة تفضل البسكويت .. وأن معدتها تستريح على النقوشيات ..

وكانت بعض الأديان القديمة تحرم الزواج على كهنتها .. ثم أباحت الديانات العصرية الزواج ، وأباحت تعدد الزوجات .. وأباحت الطلاق .. وطالبت بحرية المرأة ، وطالبت بالدستور على الطريقة المودرن ..

كان الله نفسه أكثر واقعية من عباده ..

وكانت الحاجة متفوقة على الحلم منذ البداية ، ومطالب الأرض
تغلب على مطالب السماء ، ولكن التطور تلكا بسبب الحجل ..
خجل الانسان من مواجهة جسمه عاريا ، وادراك أهمية اللقمة ،
وسلطان الفم الذي يأكل ..

وأضاع هذا الحجل كل شيء .. لأن الزمن لم يكن واقفا ، وانما
كان يسير ..

كان المجتمع يسير من مجتمع يفلح ويزرع الى مجتمع صناعي
هائل .. يمحور بالنار والبخار ، ودفعت الكهرباء عجلة التطور
دفعه أخرى .. فاختل التوازن ، وأصبحت امكانيات القوة في المجتمع
أكبر من امكانيات الوعي ، وتحولت الطاقة البشرية الى مارد مغفل
يلهو بلعبة خطيرة اسمها الحرية ..

أصبح في امكان الفرد أن يمتلك بلا حدود ، وأن يقوى بلا حدود ،
وتمخض هذا الوضع عن ظهور أمثال فورد .. بل ظهور دول
بأسرها مثل اسرائيل ، وظهرت حكومات داخل حكومات في كل مكان
تديرها المصارف والبنوك ، وظهر صراع سياسي عالمي بين معسكرين
في الشرق والغرب .. بينهما مئات الشعوب الصغيرة التي تضع
يدها على قلبها في اشفاق ..

وعاش هذا الصراع في داخل كل فرد ، فهو حائر بين فرديته ..
وبين احتياجات المجتمع الذي يعيش فيه ..

هو يطمح أن يكون الها مثل فورد ، ولكن المغامرة تبدو أمامه
مثل اللوتارية .. تضع فيها مليون فرصة وتكسب واحدة ، ولا أحد
يضمن أنه سيكون الواحد في المليون ..

وهو يريد حرية مطلقة ، ولكنه يعلم بالتجربة أن مثل هذه

الحرية ستكون على حساب ملايين قد يكون هو بينهم ، فترتد اليد التي أطلقها الى عنقه وتخنقه ..

وهو يريد أن يرتفع فوق حاجاته المادية ، ويعيش فى تأمل .. كالفقير الهندى ، ولكن زمن الروحانية انتهى ، والهنود أنفسهم تركوا التأمل وراحوا يصنعون الطائرات ..

وهو يتطلع الى السماء .. باحثا عن حل .. فيجد أن السماء ليس لديها أية فكرة عن حاله ، وأنه متروك وشأنه على الأرض يفعل ما يراه ، وأن كل شيء .. حتى المثل العليا والأحلام .. أصبحت تصنع محليا بأيدى انسانية مثل الحزف والفخار ، -وأن عليه أن يصنع مثالياته ، ويصوغ مصيره ..

عليه وحده أن يستخرج الحل من أفواه الناس .. ومن التاريخ ، ومن الكتب ..

وفى جمهورية أفلاطون حينما يسأل سقراط :

— ما معنى العدالة ؟

يجيبه ثراسيماخس :

— هى منفعة الأقوى .. فالأقوى هو الذى يضع القانون ويصوغه من مصالحه .. فيسمى منفعته عدلا ، وعلى الضعفاء أن يطيعوا .. فليست لهم فضيلة سوى الطاعة !!

وفى كتاب زرادشت يقول نيتشه :

— ضحكتم مرارا على الضعفاء الذين يحسبون أنفسهم فاضلين لأن ليس لهم مخالف ..

ويقول ميكافيل : ان العدالة .. هى منفعة الأذى ، وان أية

وسيلة — مهما كانت منحلة — هي عادلة اذا كانت لها غاية تبررها ،
وان درهم من الذكاء أفضل من قنطار من الحق ..

ويقول المسيح : انه لا وجود للعدالة على الأرض ، وانما العدالة
هي فى المملكة الثانية .. بعد الممات ، وان أكبر عقاب لعدوك الذى
يصنعك على خدك هو أن تعطى له خدك الآخر ..

ولكن افلاطون يعود فى نهاية جمهوريته فيستخلص المعنى
الحقيقى للعدالة .. فيقول :

ان العدالة ليست منفعة الاقوياء ، وليست منفعة الأذكياء ، وانما
هي تحقيق نظام فى المجتمع يشبه تحقيق الصحة فى الجسد ..
فيكون كل فرد فى مكانه .. يأخذ على قدر حاجته ، ويعطى على قدر
طاقته ، ويحقق بين اخوانه تعاونا فعالا ..

العدالة ليست قوة مطلقة ، ولكنها قوة منسقة ..

ان افلاطون بهذه الكلمات القليلة يلخص المحنة التى نمر بها
فى كلمتين :

ان العالم يحاول أن يحقق هذه القوة المنسقة فى مجتمعاته ..
بحيث يصبح كل فرد فى مكانه .. يعمل على قدر طاقته .. ويأخذ
على قدر حاجته ..

ولعل افلاطون كان يعلم قصة التاريخ سلفا ، كان يعلم هذه
المحنة التى سنمر بها قبل مياعادها بأكثر من ألفى عام ..

وكان عصريا .. فصنع معنى للعدالة من مادة الأرض ، ومن
منافع البشر ، ولم ينتظر ليسقط عليه الوحي من السماء مع أنباء
الفجر ..

أما نيتشه فقد ظل متشبثاً بفضيلة القوة .. حتى جن ، وتلفت حوله مردداً كلمته المأثورة :

١ سؤال

— الى متى ينتظر ذلك القسيس الأبله .. ألم يعلم أن الله قد مات ؟

لقد أمعن في الوحدة والعزلة وظل يعلو عن الناس حتى انفصل عنهم ، وفقد الاله الذي يعيش في قلب الجماهير ، وانقطعت صلته بينبوع القوة ..

ولكن نيتشه مازال حياً بيننا .. مازلنا نراه كل يوم على مسرح السياسة ، ومازلنا نرى ميكيا فيلى ..

ومازلنا نرى المسيح مصلوباً في أقصى اليمين ..

وبين اليمين واليسار .. يدور الصراع .. والتاريخ يسير .. ولا ينتظر ..

- ليس صحيحا ان الذى ينتحر هو رجل زاهد فى الحياة رافض للملذات
- انه على العكس رجل يحب حياته لدرجة لا يطيق معها فقدان أى شىء .. ●

لا تقتل نفسك

جدنا القرد يفكر تفكيراً سليماً ..

كان لم يخطر له فى احدى المرات أن يصعد على شجرة جوز الهند ليلقى بنفسه من فوقها .. وانما كان يصعد عليها فى الغالب ليبنى عشاً ، وكذلك أولاده القروود .. وأحفاده .. وأحفاد أحفاده من أولاد آدم ..

ولكن المجتمع تطور .. وتحولت الغابة التى كانت تسكنها القروود الى مدينة يجرى فيها الترام وتضيئها الكهرباء ويسكنها آدميون يشربون الويسكى وعصير البرتقال .. ويتفرجون على البالية والأوبرا والسينما سكوب ويقرءون الكتب ..

تحولت الغابة المليئة بالرعب الى جنة حافلة بالملذات والمتع .. فماذا حدث .. كيف احتفل الإنسان بهذه الجنة الجديدة ..

لقد بدأ يشرب الفنيك واليزول ويطلق على رأسه النار ويلقى بنفسه من اسطح العمارات ويتفنن فى قتل نفسه ..

لقد أصبحت الحياة لذينة ممتعة لدرجة أثارت حب الإنسان .. وأثارت بغضه فى وقت واحد ..

أصبحت لذة المال تخلق المسرف الذى ينفق بلا حساب .. وتخلق البخيل الذى يجوع حتى الموت ..

ولذة الطعام تخلق المتخم .. وتخلق الممعود .. ولذة الجنس تخلق
الراهب .. وتخلق الداعر .. وأصبح الضوء الشديد يخلق فى
الرائى رغبتين فى وقت واحد .. ان يفتح عينيه ويحملق وان يغطى
عينيه ويهرب الى الظل .

ان الانتحار ظاهرة غريبة ..

انها ظاهرة غريبة حينما تصدر عن مجتمع عصرى .. متمدن ..
انهم يقولون ان الانتحار زهد فى الحياة .. ورفض للملذات ..
ولكنه فى الحقيقة حب للحياة .. وتهافت على الملذات .. حب مريض
يأس وتهافت أنانى ..

ان المنتحر يحب حياته لدرجة لايحتمل معها فقدان أى شىء ..
السعادات الصغيرة تبرق تحت عينه الشرهة .. والآلام الصغيرة
تعضه فى قلبه .. والحرمان يتمثل له فى شكل كابوس رهيب أبشع
من الموت ..

انه كالعاشق الذى يهرب من عشيقته من فرط هيامه بها .. لانه
يخشى الفراق ..

ان قلبه يتفطر حبا .. ولكن ساقيه ترتجفان من الذعر والهلع ..
فلا يجد وسيلة للتعبير عن حبه الا الجرى ..

وهو أنانى يطالب الدنيا بأكثر مما تستطيع ولايحاول ان يدفع
الثلث ..

اذا نفخ على الجليد فلم يتحول الى قمح .. لطم خديه .. وشق
ثوبه .. وبكى واشتكى لانه مظلوم .. منحوس الطالع ..

واذا غابت الشمس قبل ان يتدفأ بها لعن الشمس .. لانها
تتآمر على حرمانه ..

أنه يمثل ارادة مريضة اختل فيها التوازن فهي بدل أن تتكيف
مع الظروف .. تحاول أن تكيف الظروف حسب هواها .. تحاول
أن تفعل هذا في تعسف وعجلة وأنانية .. لاتعرف معنى للصبر
ولا للجهد ..

وحينما تصطدم هذه الارادة بالمستحيل لا تترد الى العقل ولكنها
تتمرد .. وتتهم الوجود كله بالظلم .. وتلقى عليه عبء الفشل
وتصمم على محوه ..

ويبلغ جنون المنتحر ذروته في لحظة الانتحار .. فيبدأ فعلا في
محو الوجود .. بمحو نفسه .. وتكون النهاية أن يؤكد ذاته
بأحداث العكس .. باعدام ذاته ..

ويظل السؤال الثانى بلا جواب ..

لماذا يكون الانتحار سمة المجتمعات العصرية .. ولماذا يتكاثر عدد
الذين يشربون الفينيك كلما ارتفعت العمارات عدة ادوارا فى السماء
ويتكاثر المجانين كلما زحفت المدينة على الغابة والحقل ..

السبب على ما اعتقد ليس هو المدنية .. ولكنه التقدم المريض
الذى يشمل المجتمعات من الناحية الشكلية فقط .. بينما تظل
متأخرة .. من حيث قدرة افرادها على التنفس والنمو ...

ان التقدم الحقيقى هو الذى يصنع قوة فى الخارج بقدر ما يصنع
قوة فى الداخل ..

« كتب للجميع »

— التتقدم هو الذى يصنع من الصلب بقدر ما يصنع من الخريات . .

— والمجتمع كالجسم البشرى كلما زاد حجمه واتسع نشاطه كلما احتاج الى مساحة كبيرة من الرئين يتنفس بها .

— اذا عرفت هذا فلن تقتل نفسك . . وانما سوف تعمل انت وغيرك من أجل صناعة مجتمع متوازن شريف تعيش فيه حرا . . وتستعمل الفنيك فى قتل البعوض . . وتصعد على سطح المجمع لتتفرج على منظر القاهرة ، وتستمتع بحياتك تماما كما كان يفعل جدك العاقل القرد .

● ليس هناك ما هو أثمن من البشر ومن
عقولهم .. أنهم أثمن من البترول والحديد
وأثمن من الأرض والقمح .. أنهم يصنعون
البترول والحديد .. والبترول والحديد
لا يستطيع أن يصنعهم .. ●

رواية علاج الحروب

كان جدنا البدائي ساكن الغاب .. يحارب كل يوم ..
كان يحارب الثعالب والذئب والأسد ويصارع الرياح والسيول
والصواعق والزلازل ..

لم يكن يعرف طعم الهدنة أبدا ..
وكان كل سلاحه هو دماغه .. عقله

ومن هذا العقل أخرج الأسلحة التي قتل بها الذئب واذل الأسد
وأسر الثعالب .. وفي أقل من ألف عام كان يضع أعداءه الأوائل
في أقفاص بحداثق الحيوان ويتفرج عليها وهو يقزقز اللب
لقد انتصر ..

ولكن الحرب لم تنته .. فما لبث هو نفسه أن تحول الى وحش
وبدا يحارب نفسه .. وتحولت الحرب بين الانسان والحيوان الى
حرب بين الانسان والانسان ..

وبدا العقل يبتكر أدوات انتحار واسعة النطاق تحصد اعمار
الآلاف في لحظات ..

وتحول العقل الى ثقب تتساقط منه الطاقة البشرية وتضيع في
صراع لايجدى ..

وأصبحت الوحوش فى اقفاصها هى التى تتفرج علينا بدورها
وتقرقرز اللب

لقد انتصرت .. وان ظلت سجينه .

ان الحرب تدور من أجل الأرض والقمح والبتروول والحديد ..
من أجل غنى يريد أن يضاعف ثروته ، وقوى يريد أن يضاعف من
قوته .. وتاجر يريد أن يروج تجارته ..

ولكن الأرض واسعة .. يمكن ان تسعنا جميعا .. ولو كلف العقل
لحظة واحدة عن التفرغ للحرب .. وتفرغ للسلام .. وعكف على
كنوز الطاقة التى تكمن فى الطبيعة لاستطاع أن يوفر قصرا لكل
فلاح ..

ان قوى الذرة تستطيع ان تحول الصحارى الى حقول .. والحقول
الى مصانع .. والمصانع الى أدوات جميلة فى خدمة الانسان ..

لقد استطاع العلم ان يسقط مطرا صناعيا .. واستطاع أن
يحول المستنقعات الى مزارع مائية معلقة تنتج ستة امثال المحصول
المعتاد من الأرضى الخصبة ..

واستطاع أن يحول ضوء الشمس الى تيار كهربائى يدير به
المحركات ..

واستطاع ان يخترع زجاجا لايتحطم وتلججا لا يذوب ومطاطا
لا ينصهر .. وخشبلا لايلين . وورقا صلبا كالطوب لبناء البيوت ..

واستخرج داود وبسون لحما نباتيا من بذور القطن ، وأمكن أخيرا أن يستخرج العلم النيلون من الفحم .. والصوف الصناعى من اللبن ..

وأمكن فى روسيا صناعة فصائل جديدة من القطن .. وفصائل جديدة من الأبقار والاعنام .. وأنواع من المحاصيل والفواكه البقول بالتلقيح والتهجين .. والتأثير على الاجنة بالاشعة ..

وأمكن للعلم أن يطيل أعمار الورود والأزهار وأن يصنع أصابع صناعية وكلية صناعية ، ويمنح البصر للعميان باستعمال شرائح من عيون ميتة ..

واستطاع أن يهزم الحر والبرد .. بتكييف الهواء .. واستطاع أن يستخرج البنسلين من العفن والتراميسين من الطين ..

أن العلم قوة رهيبه .. تستطيع أن

تغير وجه الارض .. ولكنها قوة مضاعه .. قوة يستخدمها تجار الحروب لأغراضهم ..

انهم لا ينفقون مليما على هيئة علمية الا اذا كانت تبحث فى وسيلة جديدة للتدمير .. والقنبلة الاقوى هى التى يفوز مخترعها بنيشان .. وعلى أمثال باستير وكوخ ان يكافحوا ويجوعوا اذا أرادوا أن يفكروا أو ي اخترعوا للسلام ..

ان العلم ليس حرا .. ورجل العلم ليس حرا .. لانه فى مجتمع استعماري غير حر تتصارع طبقاته فى سبيل السيادة والكسب والثروة ..

وضرب بورسعيد مثل دقيق لهذا الصراع البشع على مستوى

عالمى .. فوراء انجلترا وفرنسا واسرائيل هيئة من المنتفعين بالبتروول
وبالقنال ، وبالشعوب .. وراءهم عشرات من الاحتكاريين العالميين
يؤثرون على الصحف والاذاعة والسينما والبرلمان ويشترون كل شىء
حتى أصوات الناخبين ، حتى العلم من أذهان العلماء الشرفاء ..
وفى النهاية يتحول كل شىء الى دبابه ومدفع وقنبلة .. وقتل
وسفك دم ..

ويضيع الخير الحقيقى لان القنابل تمزق البشر وتمزق عقولهم
.. وليس أئمن من البشر ومن عقولهم ..
أنهم أئمن من الحديد والبتروول .. وأئمن من الارض والقمح .
انهم يصنعون الحديد والبتروول .. والقمح . والقمح لا يستطيع
أن يصنعهم والعقل وحده هو الذى يستطيع ان يحول الارض الى جنه
ولكنه مستعبد وعليه ان يتحرر أولا ..
وكيف يتحرر العقل ..

ليس هناك الا طريق واحد .. هو أن يتحرر من النظام الصراعى
الذى يعيش فيه ويحتم عليه الحرب ..
عليه ان يقضى على الاستعمار أولا ثم يفرغ لتنظيم اقتصادى جديد
يسلم فيه مفتاح المصنع ومفتاح الدكان للدولة ويقضى على الحرب
الصامتة بين صاحب المصنع والعامل .. ويحول المجتمع الى أسرة ..
والحكومة الى أب .. والعالم الى دول متآخية متعاونة .. ويحرر
المخترع من بيع ذهنه كالسلعة ..

وبهذا يصبح سوق الشرف هو العمل والانتاج .. لا الكسب
والاستغلال .. ويتحول الانسان مرة أخرى الى جده البدائى المسالم
الذى كان يحارب الطبيعة القاسية ..

يعود الانسان محاربا مرة أخرى للزلازل والبراكين .. والصواعق
والامراض .. ويكف عن محاربة نفسه .



بحث في معنى الروح وأصل العبادات

- ان حقيقة الحياة غير معروفة .. انها حركة دبت في المادة ... حركة واعية هادئة حرة . . . ولعلها مادة . . . ولعلها أى شيء . . . ولكنها ليست الجثة على أى حال ●

الشيء

عشر سنوات كنا نقف فى مشرحة كلية الطب .. كل
خمسـة أمام جثة ..

منذ

وكنا نظن حينئذ أن حقيقة الانسان ليست لغزا .. وان فى
امكان المشرط أن يكشف عنها بضربة واحدة .. وان الجسم ماهو
الا حقيبة اذا فتحتها عرفت كل شيء ..
ولكن سنتين طويلتين مرتا .. وأنا ابحت وأنقب خلف اللحم
والعظم .. وفى الاحشاء والامعاء والشرابين والغضاريف عن هذه
الحقيقة دون جدوى .

فتحت القلب .. وفتحت الرئتين .. وتتبع الأعصاب
حتى نهاياتها .. وصعدت من الحبل الشوكى الى المخ .. وقطعت المخ
نصفين .. ثم قطعت كل نصف الى نصفين .. وانتهيت ..الى كتلة
رخوة هلامية بيضاء .. قال عنها الأستاذ .. أنها سر الانسان ..

أحقا !! ..

أهنا يسكن الألم .. وترقد اللذة .. وتنام الارادة .. فى هذه
الكتلة المائعة الطرية .

.. فمعت وأسم .. فى قلق وتشكك ..

لقد فتحت الحقيقة فوجدت داخلها حقيقته .. وما زلت بعد سنتين من التعب والكد حيث كنت امام مجهول .

ان القناع الذى يغلف الانسان ليس ثيابه وحدها .. فجلده ثوب آخر .. ولحمه وشحمه وعظمه كلها ثياب .. أما هو نفسه فبعيد .. فبعيد .. تحت هذه الاقمشة السميكه من اللحم والدم .. وقرأت ثلاثة آلاف صفحة .. فى كتب التشريح .. وكانت الخلاصة فى النهاية .. أن الانسان مجموعة من الاحشاء فى قرطاس من الجلد ..

كلام غير صحيح .. مع احترامى لجهود السير كنجهام وجرای وجاميسون وبقية عمالقة الطب الذين تخصصوا فى وصف الانسان .

انهم لم يصفوا الانسان على الاطلاق .. وانما وصفوا ثيابه ..

انهم فى نظرى ترزية من نوع عصرى .. ابدعوا فى وصف موديلات المصارين والامعاء ..

ان القلوب المحفوظة فى برطمانات متحف كلية الطب .. هى فتارين لتفصيلات مختلفة من القلب .. القلب الديكولتيه .. والقلب الجابونيز

أما قلب الانسان الحقيقى .. عواطفه ودمه الساخن النابض بالرغبة .. فلا يوجد الا فى داخلنا نحن الأحياء ..

ان حقيقة الحياة غير معروفة ..

انها حركة دبّت فى المادة .. حركة واعية هادفة حرة .. ولعلها مادة .. ولعلها أى شىء .. ولكنها ليست الجثة على أى حال .

ان أجهزة الجسد حينما تعمل تشبه الأراجوز .. فتبدوا للناظر من بعيد كأعضاء حية .. تتكلم باختيارها وحريتها ، وهى فى الحقيقة

قطع خشبية ميتة تحركها خيوط خفية من وراء خباء .

فى داخلنا أراجوز . .

فى داخلنا زامر ينفخ فى بوق اجسادنا . . ويلهو بخيوط اطرافنا
فتتحرك . . وتمشى . . وتتكلم . .

وكذلك الكون كله . . الحيوان والنبات والجماد . . مجموعة أبواق
متعددة . . فى داخلها . . فى قلبها زامر . . ينفخ على الدوام .

والبراهمة الهند لا يعتقدون أن لكل مخلوق روح تخصه . . لا
يعتقدون ان لكل حمار روح ، ولكل كلب روح . . ولكل نحلة روح . .
وانما يعتقدون بوجود زامر واحد ينفخ فى أبواق الكون . . وروح
واحدة تسكنه . . ومعنى واحد تحققه المخلوقات . . كما تحقق
الكلمات المتعددة . . الفكرة الواحدة البسيطة . . وكما يحقق الرسام
والموسيقيار والنحات والأديب والشاعر والمغنى . . المعنى الواحد فى
سيل من المخلوقات الفنية . .

وفى سفر اليوبانيشاد . . صلاة هندية قديمة . . تشرح هذا
المعنى فى ابيات رقيقة من الشعر . .

ان الاله براهما . . الذى يسكن قلب العالم . . يتحدث فى همس
قائلا :

إذا ظن القاتل انه قاتل . .

والمقتول أنه قتيل . .

فليس يدريان ماخفى من أساليبي

حيث أكون الصدر لمن يموت . .

والسلاح لمن يقتل . .

والجناح لمن يطير ..

وحيث أكون لمن يشك فى وجودى ..

كل شىء .. حتى الشك نفسه ..

وحيث أكون أنا الواحد ..

وأنا الأشياء ..

أنه اله يشبه النور الأبيض .. واحد .. وبسيط .. ولكنه يحتوى
فى داخله على ألوان الطيف السبعة ..

انه الجنين الذى يحتوى على بذور الصفات كلها ..

لقد ربط الهنود جثث مشرحة القصر العينى .. بجثث الكلاب بجثث
سمك البحر .. بجثث النمل .. ثم مزجوا الكل بتراب الجبل ..
وبكل العناصر ..

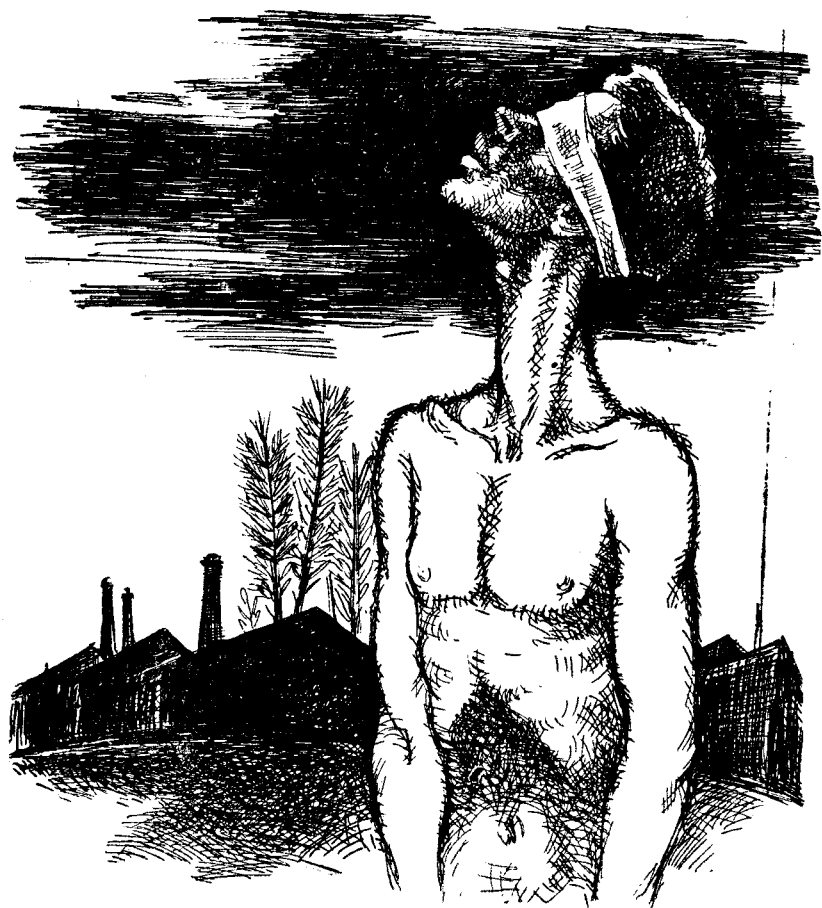
وسلكوا الجميع فى خيط واحد .. سموه براهيم .. أو روح الكل ..

وما على براهيم الا ان ينفخ فى البوق .. ويحرك الخيوط التى
تلتقى فى يديه فتتحرك الارجوزات جميعا على المسرح

وليس لبراهيم عرش .. وليس له ميزان .. وهو لا يحاسب ولا
يعاقب .. وهو ليس بشخص على الإطلاق .. وانما هو حقيقة
حقيقة الوجود فحسب ..

كانت هذه الفلسفة البرهمية فى ذهنى وأنا اقرأ تاريخ الفلسفة
من سقراط الى ماركس ..

وقد وجدت ان براهيم الهى لم يمت بموت الفلسفة الهندية ..
وانما ظل كالمسيح يموت ويبعث .. لا يتغير فيه الا الاسم ...



« كتب للجميع »

١٥٣
فى فلسفة شوبنهاور كان اسمه الارادة وفى فلسفة نيتشه كان
اسمه المطلق وفى فلسفة ماركس كان اسمه .. المادة وفى فلسفة
برجسون .. كان اسمه .. الطاقة الحية ..

وفى الأديان السماوية كان اسمه الله وكثرت أمامى الاسماء ..
وكثرت الأصابع التى تشير .. واتفقت كلها رغم اختلاف الوانها ..
على ان هناك شيئا .. داخل الحباء .. يحرك خيوط الارجوز ...
وينفخ فى بوقه .. والأسماء لاتهم .. وانما الذى يهم .. هو الشيء
نفسه .. محل التسمية .

لقد كان بوذا عملاقا .. حينما قال ان الاديان كالانهار ، كلها تصب
فى البحر .. وحينما قال لمواطنيه :

« انى أقدم لكم .. لاهوتا بغير اله .. وعلم نفس بغير نفس ..
ودنيا بلا آخرة .. وان الهى . ليس شخصا .. وليس ملكا ..
وليس خالقا للأشياء .. وانما هو الأشياء ذاتها .. »

وحينما قال مجيبا على الفقير الذى سألته .. ماهى الروح ..
— هذه غاية التأمل النظرى ياولدى .. هذه صحراء .. وانا
لست بهلوانا ..

لقد اكتفى بان اثار بأصبعه . الى قلب الدنيا .. وقال ...
الشيء .. ثم مات وترك الناس يبحثون عن ذلك الشيء .. ويصنعون
القنابل الذرية .. ويتبادلون التهديدات .. ويقصفون المدافع ..
لأنهم يختلفون على معناه .

ان الله عند جدى يتمثل فى شخص طيب رحيم غفور تواب ..
يداوى الروماتزم .. ويقوى المفاصل ..

وهو عند أمى مأذون يجمع رؤوس بناتها على رؤوس عرسان أغنياء
فى الحلال وهو عند الأطفال يشبه عروسة المولد وهو عند اينشتين
.. معادلة رياضية .. وقانون تخضع له الأشياء بالضرورة ..

وهو عند عاشق مثلى .. حجب !!

وهو عند مشايخ الصوفية .. وزير أوقاف يوزع الكسارى
والاعانات ، والمعاشات ..

وهو عند الملحد موضوع دراسة .. وعند المؤمن موضوع عبادة ..
وهو دائماً شئ حتى عند الذى ينكره ..

ان معظم التعصب بين الأديان وبين الفلسفات يعود فى النهاية
الى خلافات الأسمية ..

ان الوجود الذى نعيش فيه ليس وجوداً مفككاً ولكنه وجود
منسق منظم تربطه القوانين .. والاختلافات الظاهرية فى الأشياء
خلفها وحدة حقيقية .

وفلسفة براهما الهندية ليست كلها خرافة ..
هناك وحده فى الوجود .

خلف النبات والحيوان والانسان . خلية واحدة بسيطة تلتقى
فيها حقيقة الثلاثة ..

ومن خلال هذه الوحدة الحية يبدو الطريق الوحيد الذى يمكن ان
يؤدى الى معنى ذلك الشئ .. الساكن فى قلب الحياة .. والذى
يبعث فيها النبض .

ذلك الشئ الذى يبدو كأنه الغاية .. وكأنه السبب .. وكأنه
الحقيقة .. فى نفس الوقت ..

اتحاد الجمهوريّة

يضم أقوى مجموعة متكاملة من
المؤسسات في عالم الصحافة والطباعة
والإعلان والتوزيع في الشرق الأوسط



دار الجمهورية للصحافة

تصدر صحف

الجمهورية
التحرير - الرسالة الجديدة



شركة الإعلانات المصرية

صاحبة أحدث وأوسع الوسائل
الإعلانية في الشرق الأوسط



شركة الإعلانات الشرقية

تصدر جرائد

الأهليسان بازييت الأهرامات ميل
لبرجيرة أميسان لاوريس أميسين
جورنال والكندري

وصاحبة أحدث مطابع في مصر والعالم العربي



شركة توزيع الجمهورية

أضخم مؤسسة للتوزيع في العالم العربي

تصدر سلسلة: كتب للجميع



● يقول داروين : ان الحياة
صراع .. وان البقاء للأصلح
.. وليس البقاء لمن يسبح
● بحمد يهوذا ... ●



هل رأيت الخوف والذهول في عين الكلب وهو يتأمل ورقة طائرة
في الهواء .. انه لا يرى الهواء .. وأراهن أنه ينظر الى
الورقة كما ينظر الى مخلوق حي .. ويظن أن بها روحا تحركها ..
انه كلب متدين ..
وفي الماضي كان الانسان أحق مثل هذا الكلب .. كان يتلفت
حوله في ذعر ودهشة .. ويتخيل الارواح تسكن كل شيء ..
تسكن الصخر .. والبحر .. والحقل .. والجبل .. وكان يعبد
أعضاء التناسل لأنه كان يرى فيها قدرة على بعث الأرواح في
أولاده ..

وفي مدينة هيرابوليس القديمة .. كانت تقوم مسلات هائلة في
شكل أعضاء التناسل أمام معابد أفروديت ..

وفي كثير من نواحي آسيا الصغرى كان واجبا دينيا محترما على
كل سيدة أن تقف بأبواب المعبد وتهب نفسها لكل غريب يطلبها
.. ثم تضع على مذبح الرب ما كسبته من بغائها المقدس ..
وكانت أول صورة من صور الأديان .. هي السحر ..

كان الكاهن يتوسل بالسحر الى السماء حتى تمطر .. والى الأرض حتى تجود بالقمح .. والى الريح حتى تهب .. فاذا فشل فى توسلاته .. ضرب تمثال الهة بالسوط ثم ألقى به فى البحر ! ثم بدأ يعتقد أن الأرواح الطيبة تختار حيوانات لتحل فيها .. ومن هنا نشأت عبادة الثور المقدس والبقرة وعجل أبيس .. ثم تقدم الدين خطوة أخرى الى الأمام .. فأتجه الى عبادة الأسلاف ، واتخذت الآلهة أشكال البشر ..

كانت آلهة الأعباش سمر الوجوه مفرطحة الأنوف .. وآلهة تراقيا ذات شعر ذهبي وعيون زرقاء ..

وكانت الآلهة هى أرواح الموتى .. فاذا أراد الملك أن يبلغ تحية أو رسالة الى جده الميت .. دعا اليه عبدا .. ثم أبلغه الرسالة شفويا .. وقطع رأسه .. فاذا أراد أن يضيف سطرا الى رسالته .. ذبح عبدا آخر وشفعه بالأول كملحق .. وهكذا كانت الصلوات الأولى .. مرهقة .. باهظة .. دموية ..

ولكن الدين القديم على ما فيه من وحشية وهمجية .. أضاف الى الحضارة تراثا رائعا من الفن والفكر .. أضاف الشعر والموسيقى والنحت .. وتطور الشعر على يد الأدباء الكبار الى ملاحم ومسرحيات ، وفن رفيع ..

وما لبث أن انقلب الفن على الدين وبدأ يناقشه .. وظهر فلاسفة كسقراط وأفلاطون وأرسطو كانت لهم الجراءة على انكار الآلهة .. والتحم الدين مع العقل فى معركة قصيرة انتهت بهزيمته وبانهيار معبد الأولمب عند أقدام المنطق ، وطوت الأديان صفحتها الأولى ..

ولكن التاريخ كان يحتضن تحت جناحه فرخا صغيرا لديانة جديدة ..

كان الاسكندر المقدوني .. يسحق الشرق بقدميه .. ويطوح بملوكه .. ويحرق مدنه .. ويحوّله الى ميدان يعج بالأسرى والعبيد .. وظهرت ديانة تكفر بالدنيا وتبشر بالآخرة .. وتقول ان هناك جنة بعد الموت .. وانها للتعساء والعبيد وحدهم ..

وعاد الاسكندر الى بلاده يحمل تراب هذه الديانة على ملابسه .. وظهرت اليهودية لتقدم للعالم فلسفة جديدة والها واحدا وعدالة اجتماعية .

واليهودية كسائر الأديان الشرقية تقوم على فكرة الخطيئة ، وأن آدم أطاع الشيطان وعصا ربه ، وأكل من الشجرة المحرمة .. فحكم عليه بالذل .. وطرد من الجنة ليكفر عن ذنوبه بحياة تعسة على الأرض هو وذريته الى يوم القيامة .. وبعد القيامة تفتح الآخرة أبوابها ليعيش فيها البشر خالدين .. منعمين .. أو معذبين .. حسب أعمالهم .. وفكرة الخطيئة قديمة .. وهى موجودة بنصها فى الديانات الهندية حيث تحكى كتب الفيدا أن الاله شيفا اله الشر أنزل شجرة تين من السماء وطلب من المرأة أن تغوى بها الرجل لتكسب الخلود .. فخضعت للاغراء ، وأكل الرجل الشجرة .. وحكم عليه بالبؤس والشقاء مدى الحياة .. وهذا التشابه بين الديانة والخرافة يتكرر فى أكثر من مكان ..

واليهودية هى أول ديانة دعت الى التوحيد .. ويرجع هذا الى نمو الحياة الاقتصادية وارتباط البلاد بالتجارة وتحالف القبائل واندماج الآلهة المتعددة فى اله واحد ، وفى ذلك يقول أشعيا :

« هو ذا الرب من كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر ، وكال بالكيل تبر الأرض ، ووزن الجبال بالميزان » .

وفى آيات أخرى تدعو الى تحقيق العدالة ، وتضع القواعد الاولى للوصايا العشر .. أسمع يهوذا يقول :

« من أجل أنكم تدوسون المسكين .. وتأخذون منه هدية قمح
بنيتم ييوتا من حجارة لا تسكنوها ، وغرستم كروما شهية لا تشربوا
خمرها ..

« حين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم ..

« أيديكم ملآنة دما ..

« كفوا عن فعل الشر .. تعلموا فعل الخير .. اطلبوا الحق ..
انصفوا المظلوم .. اقضوا لليتيم .. حاموا عن الإرملة »

* * *

وأعقب اليهودية .. ديانة المسيح

وقد ظهرت المسيحية من تفاعل تيارين كبيرين .. الاول هو
امتزاج أفكار الاغريق بالفلسفة الهندية والديانة اليهودية .. والثاني
هو الاستغلال الصناعى والتجارى فى بيت المقدس والاسكندرية
وانطاكية وأثينا وروما ، وظهور طبقة عاملة لا حيلة لها ولا أمل .

ومن هذه المحنة ظهرت أمثال هذه الآيات :

لا تفكر فى عيشتك .. ماذا تأكل .. أو ماذا تشرب ..

أهون على الجمل أن يدخل ثقب ابرة من أن يدخل الغنى جنة الله ..

إذا صفعك أحد على خدك الايمن أعطه خدك الايسر ..

وهى آيات تبارك الذل والخضوع والفقر .. وتلعن الغنى والقوة
.. وتتخذ مكانها فى صف العبيد المهزومين .

وجاءت المسيحية بفلسفة جديدة هى فلسفة الاله المتجسد ..

والمسيح ابن الرب الذى يولد من عذراء دون أن يقربها رجل ..

وهذه القصة لها نظائر تشبهها فى الديانات القديمة .. فى الهند

قصة الاله كرشنا .. وفى مصر قصة الاله حورس .. وفى المكسيك قصة كتسا لكوتل .. وفى الاغريق قصة بروميثيوس .

وفى الصين كانوا يحتفظون بسجل يكتب فيه جميع الالهة المتجسدة ، ويحفظ فى ادارة الاقاليم فى بكين .. وبلغ عدد الالهة الذين منحوا حق الحياة على الارض مائة وستين الها ..

وهكذا تتشابه الاديان وترتبط بعضها بالآخر .. حتى فى اعيادها .. فعيد الفصح هو عيد عشتار عند البابليين ، وعيد الميلاد عند المسيحيين هو عيد فرعونى خاص بمولد الشمس وتحركها شمالا عند الانقلاب الشتوى ، والتعميد عند المسيحية هو التكريس القديم فى الاديان البدائية حينما كان الصبى يغمس غمسا تاما فى الماء تكريسا لحياة الشباب .

وقد تطورت المسيحية بدورها .. وقامت على أساسها كنيسة قوية .. تمول من أسفل - كما يقول فولتير - وتحكم من أعلى .. وهذه الكنيسة هى التى بلغت يوما ما من القوة بحيث كانت تملك معظم أراضى أوربا .. وهى نفسها التى وقفت فى طريق المعرفة والعلم .. فنفت العالم الفلكى كوبرينيك .. وعذبت جاليليو ، وحرقت برونو حيا مشدودا الى سارية فى الميدان العام ..

ولكن سرعان ما تحللت ودب فيها الفساد ، وبلغ من انقسام البروتستانتية ان بلغ عدد مذاهبها أكثر من ثمانية عشر مذهباً .. تحارب بعضها البعض .. أمثال .. التنصيريين ، والاتحاديين ، والانجليين ، والمنهجيين ، والمشيخيين ، والبدائيين ، والمجمعيين ، والمقدسين ، واللوثرينيين ، واخوان بليموث ، واخوان النهر .. وغيرهم ..

وفى الاحصائيات الاخيرة .. تتكلم الأرقام بأفصح مما يتكلم التاريخ .. فبين سكان باريس الذين يبلغون أكثر من اثنين مليون كاثوليكي .. مائة ألف فقط يؤدون صلاة الفصح .. وبين ٤٣ مليون كاثوليكي فى فرنسا لا يتقدم للاعتراف الا ٢ مليون فقط ..

وفى استفتاء قامت به جريدة ديلي نيوز فى لندن اتضح أن ١٣ ٪ من القراء ملحدون وأن ١٥ ٪ ينكرون ألوهية المسيح وأن ٦٠ ٪ ينكرون الصحة التاريخية لسفر التكوين .. ومن بين عشرة آلاف قارئ لم يؤكد صحة الأسفار الخمسة الا ٨٨ فقط ! ..

ان الاديان تمر بمرحلة انهيار تشبه المرحلة التى مرت بها ديانة الإغريق ، وهناك صفحة ثانية فى طريقها لأن تطوى .. والسبب هو نفس السبب فى الحالىين .. هو العلم وتطور الوعى وظهور المعارف الجديدة . وهناك اسمان كبيران حملا لواء هذا التطور .. هما كوبرنيك .. وداروين ..

ان الأرض التى كانت فى التوراه مركز الكون تدور حولها الشمس .. والنجوم ويرعاها الرب بعينه التى لا تنام .. وآدم الذى كان أبو البشر قد تغير كلاهما فى يد كوبرنيك وداروين ..

أثبت الاول أن الارض ذرة تراب بين ملايين الاراضى .. مبعثرة فى الكون .. وانها تدور كالحادم فى فلك الشمس .. وليست مركزا للكون على الإطلاق ..

وأثبت الثانى ان الانسان حلقة فى سلسلة مخلوقات يتطور الواحد منها الى الآخر . من الاميبا الى الذبابة الى الكلب الى الحمار الى القرد الانسان الى شكسبير .. حيث تتشابه الصفات التشريحية فى الجميع ..

وأثبت بالطريقة نفسها أن الحياة صراع .. وان البقاء للأصلح



وليس البقاء لمن يدخل الكنيسة .. وان السماء قد تركت الأرض
بمن فيها ينطح كل منهم صاحبه بقرنيه ..

وزاد فى تحلل الانسان من المقدسات القديمة ظهور الآله ..
والقوة الهائلة التى وجدها الانسان فى يديه وساقيه وعقله ..

فبدلا من الكاهن الذى كان يدخل الغابة ليمجد جمال الله ويصلى،
أصبح الرجل العصرى يدخل الغابة ليقطع الاشجار ويصنع ورق
الصحف .. وينشئ مدينة .. ويمد خطا حديدا ، ويضع فى المياه
كبريتات النحاس ليقتل القواقع .. ويضع فى الارض نترات الصودا
ليخصب الزرع .. ويستخرج القوى الكهربائية من مساقط الماء ..
وينقب عن الحديد والفحم والجاز والذهب فى باطن الارض ..

وطالب الكيمياء أصبح يلهو بالعالم الذى ينحل ويتركب تحت
بصره كل يوم دون أن يذكر اسم الله ..

وطالب الفلسفة فتح عينيه على قصة الاديان لاول مرة وقد وضعت
أمامه فى حلقات متتابعة امتزجت فيها الخرافة بالحقيقة ..

والمدارس التى كانت تنفق عليها الكنيسة لتعلم اللاهوت والشعر
.. تحولت الى معاهد للجبر والرياضيات تنفق عليها منحة روكفلر ..

والقوانين التى كانت تصدر عن البابا أصبحت تصدر عن أعضاء
الشيوخ والنواب ومجالس العمد ..

ان كل ما تبقى من الاديان هى الايام المقدسة التى تحولت الان الى
اجازات وأيام راحة ..

ان سقراط الذى حطم ديانة الاغريق لم يعدم له أخوة فى عالمنا
الحديث .. والامل الوحيد الباقي للدين هو أن يقيم معبده فى عالم
الحقيقة الذى أنشأه كوبرنيك وداروين وفولتير وسبنسر ، وكانت

وشو .. ويحترم الصدق العلمى البسيط .. ولا يحتذى بعالم
 الا معقول .. فالرب الذى لا يحترم عقلا صنعه بيديه .. يعطينا
 العذر فى ألا نعبده ..

ان الله فكرة .. انه فكرة فى تطور مستمر كما تدل على ذلك قصة
 الاديان ..

الله فى العقل الحديث .. معناه الطاقة الحام التى فى داخلنا ..
 الله هو الحركة التى كشفها العلم فى الذرة وفى البروتوبلازم ،
 وفى الافلاك .. هو الحيوية الخالقة فى كل شىء .. أو بعبارة القديس
 توماس ، الفعل الخالص الذى ظل يتحول فى الميكروب حتى أصبح
 انسانا .. ومازال يتحول .. وسيظل يتحول الى مالا نهاية .
 والعلم بهذا المعنى الجديد عبادة .. والفن عبادة .. والفلسفة
 عبادة .. لانها ادراك لهذا الاله بوسائل مختلفة .. واحساس به
 من زوايا مختلفة ..

والمعبد بهذا المعنى الجديد برلمان حر ومدرسة عصرية تضم كل
 الآراء وتحترم كل الآراء .. وينضوى اليها جميع المختلفين تحت
 قانون واحد .. هو حب الحقيقة ..

وشريعة هذا الدين بسيطة جميلة ، انها الولاء للحياة ..
 هل هناك مسلم أو مسيحي أو يهودى يخالفنى فى هذه الحقائق
 الاولى .. لا أظن ..



أكثر ما يستجى انبهاك في الليل أضواء النيون
وأكثر ما يلفت نظرك فيها لافتات تيون



شركة الإحلال للمصرية

أقدم مؤسسة للنيون
في الشرق الأوسط

مازاه في مختلف بلاد الشرق الأوسط من الإعلانات
الضوءة الجذابة وأشتغال البرفرة الجارية بالنيون من تصميمنا

كل

اللافتات التي نعتز بها ..

- | | |
|----------------------------|---------------------------------|
| لافتة ديسكو كولد في المنيل | واجهة كوكاكولا في ميدان الحديقة |
| لافتة هيربيرد في الجزيرة | واجهة كوكاكولا في ميدان العتبة |
| لافتة نسل في ميدان العصور | ماتروكس الضيقة في ميدان العصور |
| لافتة أوليفيت في وشارعها | لوحة صومعة الناطق في بلاد الحطة |

زخارف
لافتات
واجهات مضاءة
لافتات متحركة
باعات مضيئة

٥

شركة الإعلانات المصرية
٢٤ شارع جلال - القاهرة . ت ٧٦٧٠٠
١ شارع دولو - الاسكندرية . ت ٢٢٣٦٦

● ان العقل البشرى يعذبه الخوف ..
 انه لا يستطيع أن يتصور العدم .. ولا
 يملك نفسه من الفزع كلما فكر في الموت
 .. في هذه الهوة من التلاشى وهو لا
 يطمئن حتى يغطي هذه الهوة بأوراق
 الشجر .. ويملاها بالتصورات
 الجميلة .. وبالحور العين .. ●

لفرما بعد الموت

شئ حولنا يتغير ..

كل شئ يفنى ..

كل

الشمس تأفل .. والورد يذبل .. والشباب يموت ..
 والصخور تتآكل .. والدول تدول ..

كل شئ .. حتى ماهو ثابت .. كالجمال والحق والخير .. وسائر
 المثاليات .. تتغير هي الأخرى .. وتتبدل في معانيها مع تبدل
 المجتمعات والأزمان .. وتتبدل معها القوانين والشرائع والنظم ..

— كل شئ في حركة دائمة .. لاشئ يبقى على الأرض الا عدم
 البقاء ..

من أين جاءت اذن فكرة الخلود .. من أين جاءت للانسان فكرة
 أن له روحا تهزم .. الفناء .. وتهزم التغير .. روحا تخرج من
 جسده مع الموت وتذهب الى عالم آخر لا موت فيه ..
 ليس صحيحا ان مصدر هذه الفكرة هي الاديان السماوية ..
 الثلاثة .. فالفكرة قديمة .. قبل اليهودية بآلاف السنين ..

الفكرة صعدت من الأرض ، ولم تنزل من السماء .. صعدت من
 احتياجات الانسان .. ورغباته وضرورياته ..

كان الهمجي يحلم وهو نائم .. أنه عبر البحر وذهب يصطاد
ويصرع الوحش ويتسلق الشجر ويتعرض للأهوال .. وهو مازال
فى مكانه راقدا لم يتحرك .. وكان من الطبيعى أن يعتقد بعقله
البدائى أنه لابد يتألف من شيئين .. جسم صلب وزوج طائرة ..
تسبح عند النوم فى عوالم أخرى ..

وبدأ يفسر الموت بأنه خروج الروح لفترة مؤقتة .. والموت بأنه
خروج للروح الى الأبد ..

وفى قبائل « السيليبيز » كانوا يعلقون سنارة فى أنف المريض
ليصطاد بها روحه اذا حاولت الخروج .. وكان العطس أشد
ما يخشونه .. فقد تندفع الروح خارجة من أنف المريض ولا تعود ..
ولعل هذا هو السبب فى أننا الآن نبادر الى الذى يعطس فنقول له :
أستغفر الله .. ويرحمك الله .. لعل هذه بقية من الخوف القديم
تسربت إلينا فى شكل مذهب ..

واعتقد الهنود أن الروح تتناسخ .. وأنها تهجر انسانا لتحل
فى كلب ثم فى دودة ثم فى قديس ثم فى شجرة .. وتظل تزاوّل
نوعا من الخلود الأرضى بهذه الطريقة ..

وقد انتشرت فكرة التناسخ غربا حتى بلغت إيطاليا .. حيث
نجد فيتاغورس يقول : « لا تضرب هذا الكلب لأنى تعرفت فيه
على صوت صديقى الذى توفى » ..

وفى ألمانيا امتزج التناسخ بفلسفة نيتشه ، فنادى فى كتبه
بمبدأ العودة الأبدية .. وارتداد الوجود فى دوائر متشابهة ..
لم تكن فكرة الروح اذن من ابتكار الأديان السماوية .. وإنما
هى فكرة قديمة نشأت مع نشأة الانسان .. ثم تغذت على عوامل
كثيرة مدت فى جذورها ومنحتها القوة والبقاء .. حتى وصلت الى
حالتها الراهنة التى تشبه اليقين ..

وأول هذه العوامل .. الأمل ..
 ان الحياة قصيرة وفرصها محدودة وامكانياتها قليلة .. ورغبة
 الانسان فى نفس الوقت لا حد لها .. فكان من الطبيعى أن يفكر
 الانسان فى وصلة ثانية لحياته الدنيا .. ويتخيل حلقة أخرى ممتدة
 عبر عالم آخر .. لا نهاية لخيراته ..

والعقل البشرى يعذبه الخوف .. كما يعذبه الأمل ..

انه لا يستطيع أن يتصور العدم .. ولا يملك نفسه من الفزع
 كلما فكر فى الموت على أنه هوة بلا قرار .. هوة من الانعدام
 والتلاشى .. وهو لا يطمئن حتى يغطى هذه الهوة بأوراق الشجر ..
 ويملاها بالتصورات الجميلة وبالخوار العين ..
 الأمل .. الخوف .. لا ، ليس هذا فقط .. ان الحياة على الأرض
 يكتنفها الفساد والظلم ..

ان الخير فيها يضيع .. والشر ينتصر .. والطغيان يحكم ..
 والملايين ترسف فى أغلال العبودية ..
 لايمكن أن يكون الموت هو نهاية القصة .. ان العقل يفترض
 عالما آخر .. يجد فيه الظالم قصاصه .. ويجد المظلوم جزاءه ..
 عالما يقام فيه الميزان وتعاد فيه كفة الخير الى رجحانها ..
 والطاغية الذكى لا يعترض على قيام هذه العقائد التى وضعتها
 سلفا فى جهنم .. بل هو يشجعها .. وينفق على معابدها وكهنتها ،
 لانها توطد ملكه وطغيانه .. وتسلم له مجد الارض راضية ، بعد أن
 اختارت لها مجدا آخر بعد الموت ..

لقد رضى العبيد بقبضة من دخان وثروة من الأحلام .. وتركوا
 للسيد أراضيه .. وهو لا يحلم بأكثر من هذا .. فلتقام المعابد
 باسمه وبأمواله .. ووباشرافه .. وليحرق البخور باسم الاله
 العادل .. القائم على الميزان بعد الموت ..
 والطاغية الذكى فى حاجة الى سند من الغيب .. وحجة من

عالم الروح ليرسل بها ملايين من عبيده الى الحرب والموت .. وهو لهذا يشتري السكاهن ليخلع عليه لقب ابن الاله وابن الشمس .. ثم يرسل شعبه بأمر الهى الى ميدان القتال ..

لقد أثبتت الآخرة أنها عالم مفيد حقا للملوك والسادة ، وهى لهذا يجب أن تنمو وتتوطد ..

والآخرة لا ترعى مصلحة الملوك والكهنة وحدهم .. بل هى سلطة خلقية يستمد منها الشعب خيره وشره ..

ان الفلاح لا يقتل ولا يسرق خوفا من الشرطى ، ولكن خوفا من جهنم .. ان ميزان الحساب يطارده كالشبح وهو فى حاجة الى هذه السلطة الروحية ، لأنه همجى لا يقتنع بالعقل وحده ..

وفى هذا يقول فولتير :

« اذا لم يكن الله موجودا فينبغى أن نوجده » ..

ويقول نابليون :

« لو لم يكن البابا موجودا لكنت اخترعته » ..

ويقول بلوتارخ :

« ان نشوء مدينة بلا أرض تقوم عليها أسهل من قيام دولة بدون اله تعتقد فيه » ..

لقد أدرك الثلاثة نشأة الروحية من الضرورة المادية .. وأن العالم الآخر أرضى ناشئ من الأرض ومن الحاجات الأرضية .. ولا دخل للسماء فيه ..

بقى عامل أخير نفخ فى الروحية .. وأعطاه ذلك العمر الطويل .. هو غرام الانسان بالشعر والفن والدراما والموسيقى والقصص .. وولوعه بعالم المقدسات والأسرار والغوامض ..



وقد رفعت الروحية فهم الحياة الى مستوى الأسرار المغلقة ..
وكانت لغات الأديان حافلة بالتأنيق الشعري .. والقصص الطريف
والبيان والبلاغة والجمال اللفظي ..

الامل .. الخوف .. الظلم .. الضرورة السياسية .. الضرورة
الخلقية .. سيطرة الفن والجمال الشعري والغموض على أعصاب
الانسان ..

كل هذه عوامل قامت عليها فكرة الروح .. واذا كان لهذا
التسلسل نتيجة بسيطة مباشرة ، فهي أن هذه الفكرة ليست من
قبيل اليقينيّات الثابتة التي لا تقبل الجدل .. وانما هي نتيجة
عملية لظروف .. وانها سوف تتغير وتسقط بتغير الظروف
وسقوطها ..

ان الفهم العصري للنفس البشرية يدل على أنها موقوتة خاضعة
للزمان والتغير والموت خضوع البدن .. وأن العقل ليس شيئاً
سابقاً في الهواء .. وانما هو مرتبط بالمشح كارتباط النور بالسلك
المكهرب الذي ينبعث منه ..

ليست هناك نفس منفصلة عن الجسم .. وانما النفس ظاهرة
من ظواهر الجسم .. انها كالحرارة المنبعثة من الفرن .. اذا انطفأ
الفرن وتحول الى رماد .. انطفأت وضاعت ..

ان العقل والجسم ينموان معا ويفسدان معا .. وحقتة من خلاصة
الغدة الدرقية تستطيع أن تحدث آثاراً عقلية في طفل مصاب
بالبلادة نتيجة لنقص هذه الغدة ..

والكلوروفورم يستطيع أن يمحو التفكير عن طريق تأثيره في المشح
.. ويستطيع أن يحول المريض الى حيوان غير واع يرفس برجليه
على مائدة العمليات ..

والشخصية تنحل وتتفكك بالشيخوخة نتيجة لتفكك ألياف
الترابط الموجود بالمنح .. وحين تفسد الأعصاب وتفنى بعد الموت
فسوف تفنى الذات الخاصة لصاحبها كنتيجة طبيعية منطقية ..

ان الشخصية ليست سوى انفصال محدد لصفات معينة بتأثير
تجارب حية وأفعال منعكسة عصبية .. بعضها موروث فى شكل
غرائز .. وبعضها مكتسب عن طريق الممارسة الحسية .. وهذه
الممارسة تسجل فى المنح وتنطبع على الذاكرة ، فاذا انتهى المنح ..
وتعفنت خلايا الذاكرة .. فلا محل لافتراض بقاء آخر روحانى
لهذا الترابط المادى البحث ..

وهناك مسألة أخرى ..

ان الشخصية ليست واحدة .. وانما هى سيل من الشخصيات
المختلفة .. لا تنقطع عن الجريان .. فشخصيتى فى سن العاشرة
غيرها فى سن العشرين ، غيرها فى سن الثلاثين .. وفى كل لحظة
هناك شئ يضاف الى نفسى .. وشئ ينقص منها .. فأية واحدة
من هذه النفوس سوف تبعث وتعاقب وترسل الى الجحيم ؟ **فرمان محمد**

وهناك انقسامات مرضية تحدث أحيانا فى الشخصية ، فتؤدى
الى الشخصية المزدوجة .. وحينئذ تبدأ مشكلة أخرى .. هى
أيهما يذهب الى العالم الآخر .. دكتور جيكل أو مستر هايد ؟ ..
واذا فكرنا فى الروح على أساس التطور .. فاننا سوف نسأل :
فى أية حلقة من التطور .. دخلت طبيعة الخلود ؟ ..

ان الميكروب مربوط بالدودة .. مربوط بالسمكة .. مربوط
بالبقرة .. مربوط بالقرود .. مربوط بالآدمى فى سلسلة واحدة
لا تختلف الا فى المرتبة الحيوانية فقط .. واذا كان للانسان روح
فمن الطبيعى أن يكون للقرود روح .. وللكلب روح ..

وانها لنهاية طبيعية اذن .. أن يبعث الانسان حيا بعد الموت هو والدودة التى فى بطنه .. والقملة التى فى رأسه ، فهكذا تعنى روحية الأديان ..

لقد سمعنا عن وسطاء دجالين .. يدعون القدرة على استحضار أرواح الموتى .. ويدعون أن معهم سنداً من العلم ..

ولكن المراجعة البسيطة تفند هذه العملية التى يدعونها .. فما معنى اصرارهم دائماً على استحضار الأرواح فى الظلام .. وما المانع فى أن تظهر الأرواح فى ضوء النهار لتتكلم وتحرك الكراسى والموائد .. وتقوم بألاعيبها البهلوانية ..

ان المانع الطبيعى هو أن الظلام ضرورى للاحتيال وخفة اليد .. ولهذا كان ضروريا للأرواح ..

وفى قضية السيدة كراندون الوسيطة العالمية .. قرر هودينى ومكدوجال بأن الظواهر الروحية التى قدمتها السيدة هى محض دجل .. ومنح هودينى عشرة آلاف دولار مكافأة لكل من يثبت ظاهرة روحية واحدة تحت شروط علمية ..

وقام وليم جيمس وسير أوليفر لودج ومدام سدجويك باختبار وسيطة عالمية أخرى هى مدام بيير وقرروا كذبها ..

وقام برجسون وكورى ومدام كورى باختبار مدام بلادينو التى كانت تدعى تحريك الكراسى بدون لمسها ، واختبرت نفس السيدة بعد ذلك فى هارفرد .. وثبت أنها كانت تحرك الكراسى فى الظلام حقيقة .. ولكن بحركات سريعة من يدها ..

ان دعوى الخلود الشخصى لا يسندها العلم .. ولم تعد تسندها /
الضرورات الاجتماعية القديمة ..

— ان الانسان متجه بسرعة الى تحقيق العدالة فعلا على الارض .. —

وفى القريب العاجل سوف يستغنى عن اقامة ميزان آخر بعد الموت ..

لقد تطورت العبودية الى اقطاعية ثم رأسمالية ثم اشتراكية ..
مؤكدّة ارادة البشر فى تحقيق عدالتهم بدون حاجة الى تدخل
الآلهة ..

وقد هزم الانسان الخوف .. وأصبح يبنى آماله على المعقولات ..
لا على الخيالات .. وبدأ يستمد أخلاقه من وعيه الاجتماعى .. لا من
خوفه من جهنم ..

لقد فشلت الروحية فى اقامة صرح الأخلاق .. وهذه هى الحروب
الصليبية وحروب البروتستنت والكاثوليك وعدوان اسرائيل ..
قد قامت ومعها آلاف البشاعات والفظاعات باسم الدين .. قامت
لتدل على أن الأخلاق مسألة عقل ووعى ، وليست مسألة ديانة
وايمان روحانى ..

لم يعد نابليون فى حاجة الى اختراع البابا .. لبيع الطمأنان
فى النفوس وليبعث الطاعة والنظام بين جنوده ..

ان الطاعة الآن تتم على أساس الاقتناع والعقل ..

أنا لا أقول ان معرفتى تمتد الى ما بعد الموت .. ولا أستطيع الجزم
بحقيقة معينة بعد موتى .. ولكنى أقول : أن الدواعى الاجتماعية
التي استلزمت افتراض بقائنا بعد الموت قد انتهت ..

لم يعد هناك داع للاستمرار فى عقيدة فقدت ساقها ..
لقد بلغنا من الشجاعة .. أننا نستطيع مواجهة هذه الحقيقة
البسيطة الجديدة .. أننا نموت فعلا ولا يبقى أثر لاشخاصنا ..
ما الذى يبقى اذن .. وما السر الحقيقى فى احساس الخلود
فى داخلنا ؟

ان كل واحد منا كالحلية فى جسد المجتمع .. مثل كرم الدم البيضاء فى الجسم تخرج لتموت فى معركة مع الملاريا .. ليعيش الجسم ويتغلب على المرض ..

اننا فى اندفاعنا فى عمرنا القصير لنحقق ارادة مجتمعنا .. نحس فينا بارادة الكل .. نحس بأننا نساهم فى صحة المجتمع وبقائه .. ومن هنا كان احساسنا بالخلود .. لأن الكل خالد فعلا باق فعلا .. والذى يموت هو نحن .. الاجزاء الصغيرة .. كرات الدم التى يدافع بها جسم المجتمع عن نفسه ..

ان الوجود .. تنبض فى داخله طاقة أولية لها صفة الخلود .. حركة .. دوامة .. تظهر لنا بأشكال لا نهائية لها : الماء ، والتراب ، والنار ، والهواء .. كلها أشكال مختلفة لهذه الحركة الأولية ..

ان دوران العجلة فى المعمل يستطيع أن يولد حرارة وكهرباء وضوءا ومغناطيسية .. وعديدا لا حصر له من الظواهر المؤقتة .. والانسان أيضا ظاهرة مؤقتة .. وهو يموت كغيره من الظواهر ، والذى يبقى على الدوام هو هذه الطاقة الأولية .. ذلك النشاط الدائم والفعل الخالص الذى قلت فى مقال سابق : انه الله .

نعم .. الذى يبقى هو الله .. هو الكل .. أما الجزء فيفنى الى غير رجعة ..

الانسان يموت .. والقرد يموت .. والعصفور يموت .. وتبقى الحركة الخالقة التى تسرى فى الجميع .. تبقى لتخلق من جديد صورا جديدة مبتكرة .. ثم تفنيها لتخلق غيرها ..

منذ ثلاثة آلاف سنة والانسان يحلم بالطيران فى الجو .. وفى الخرافة الاغريقية طار ايكاروس فى الهواء .. ولكن أجنحته التى

كانت لاصقة بالشمع ذابت تحت أشعة الشمس .. فوقع فى البحر
ومات ..

ولم يمنع هذا ليوناردو دافنشى من أن يحلم هو الآخر بالطيران
ويكتب فى مذكراته هذه الكلمة الغريبة : « سوف تكون أجنحة »

ولكن ليوناردو دافنشى مات .. ومات من بعده ملايين ..

وظل كل واحد يحلم ويموت ..

وأخيرا طار الانسان ..

لقد نجحت الحياة أخيرا ..

أخفق الفرد .. ونجح الكل ..

مات الفرد .. وعاشت الارادة الكلية .. وهذا هو الخلود

الحقيقى ..

ان كمية خلود الفرد هى مدى ما يضيفه للكل .. للمجتمع ..

للانسان .. لأن الانسان باق .. أما الفرد فميت .. ومن خلال

ارادة الانسان .. وارادة الحياة العامة يحس الفرد بخلوده الحقيقى ..

ان هذه العقيدة لتبدو أجمل بكثير من عقيدة الخلود الشخصى ..

وسوف تحل محلها مع الزمن .. ومع تطور الانسان الى مرحلة

النضج والاكتمال ، وحينئذ سوف ينظر الانسان خلفه .. ويضحك

ملء شذقيه ..

نعم .. ما أجمل الحياة .. خصبة تتجدد .. فى ابتكار دائم ..

وما أضيّق الحياة التى تكرر نفسها فى نسختين من عالمين اثنين

.. لسبب بسيط .. هو أن الانسان مغرور ، لا يقبل أبدا أن

يموت كما تموت العصافير .

● اننا نضع نوافذنا في الجهة الشرقية
لتدخل منها الشمس .. ولكن الشمس لا
تبرز من الشرق لتكون في مواجهة نوافذنا ●

السبب

كل شيء في الدنيا له سبب ..
الباب يصفق لأن الريح تهب .. والريح تهب لأن
هناك تخلخلا في طبقات الجو ..

وهناك تخلخل في طبقات الجو لاختلاف درجات الحرارة
في الهواء ..

كل شيء سبب لما بعده .. ونتيجة لما قبله ..

وينتج عن هذا سؤال طبيعي ..

كيف يكون الله في قلب الكون .. وكيف يقال انه حركة
الكون وقانونه ؟ ..

أمن المعقول ان تكون هناك حركة بلا محرك ونظام بلا منظم ...
وحدث كونى عظيم اسمه الوجود .. بدون موجد ؟ ..

كيف يكون الله هو الكل .. والكل بلا سبب ؟ ..

السماء والبحر والارض والنجوم والفلك العظيم الذى يدور فى
دقة الساعة .. الا يحتاج كل هذا الى صانع ومهندس ..



والسؤال فى ذاته وجيه .. ولكنه يحتوى على مغالطة وخطأ

منطقي .. فقانون السببية الذي يقول بترباط الحوادث في سلسلة من الاسباب والنتائج هو مجرد ملاحظة علمية مأخوذة من وقائع جزئية .. وهو ينطبق على حوادث مفككة في نطاق حواسنا .. ولكنه لا ينطبق على حدث كلي .. لأن الكل غاية وسبب في ذاته ولا يحتاج الى سبب من الخارج ..

التفاصيل الدقيقة في حياتي لها سبب .. ولكن الوجود في مجموعه مكتمل مستغنى عن الاسباب ..

أنا أعطى الاقراص المنسومة لانى لا أنام .. وأنا لا أنام لانى أحب .. وأنا أحب لأن هناك غريزة جنسية تعمل فى داخلى .. والغريزة تعمل فى داخلى لتدفعنى الى التناسل .. والتناسل هو الوسيلة للبقاء .

والبقاء والوجود غايات نهائية تفسر كل شيء .. الوجود هو التحقق .. وهو يتلع فى داخله الاجزاء وأسبابها .. ويفسرها جميعا .. والذي يسأل عن سبب له كمن يسأل ..

لماذا تبدو الاشياء المتساوية متساوية ؟ ..

اننا نضع نوافذنا فى الجهة الشرقية لتدخل منها الشمس .. ولكن الشمس لاتبزغ من الشرق لتكون فى مواجهة نوافذنا ..

ان قانون السببيه يفسر حياتنا الحسية المحدودة فقط ولكنه لا ينطبق على الكون ككل ..

والخطأ المنطقي الثانى .. ان كلمة من الذى خلق الكون .. معناها ان الكون كان معدوما فى البداية ثم خلق .. وكيف يكون لمعدوم كيان ..

ان العدم معدوم فى الزمان والمكان وساقط فى حساب الكلام .. ولايصح القول بأنه كان ..

وانعدام السكون دعوى فى حاجة الى برهان ... بعكس وجوده
فهو بديهى ..

ان الذى يلقى السؤال يلقى فى داخله حقيقة غير منطقية ودعوى
تحتاج الى دليل ..

بعكس المنطق البسيط الذى يقول .. ان الوجود موجود ..
والعدم معدوم فالوجود اذن ممتد الى الابد والازل ... ولم
يكن منعما فى أى وقت حتى نسأل .. من الذى خلقه ..



وتبقى بعد هذا ... الدعوى التى تقول ان العقل البشرى محدود
.. وانه كآى حاسة من الحواس يقف عند نطاق معين من المدركات
لا يتعداه كالعين التى لا تدرك الاشعة تحت الحمراء ولا فوق
البنفسجية .. ومن هنا كان البحث فى الله عن طريق عقلنا المحدود
نوع من الشطط ومحاولة لادراك الكامل عن طريق الناقص ..

وأنا أعتقد ان هذه حجة على أصحاب الدعوى أنفسهم ..
وتطبيقها معناه .. ان حججهم لا يؤخذ بها لانها من نتاج العقل ...
والعقل تافه ناقص عاجز الى آخر هذا الفهم الذليل المخجل ..

انه أسلوب يحط من كل جهد انسانى بما فى ذلك جهدهم
وتفكيرهم ..

وهم بعد هذا واقعون فى خطأ جوهرى .. فالعقل ليس
محدودا ..

فمنذ ألف سنة كانت الاشعة فوق البنفسجية .. والاشعة تحت
الحمراء خافية على العقل .. ولكنها الآن بفضل الترمومتر والفيلم
الحساس فى نطاق ادراكه ... وبعد ألف عام سيكتشف العقل
مئات الحقائق الأخرى ..

ان العقل محدود فى الزمن الجامد الواقف .. ولكن الزمن يتحرك .. والعقل يحقق تطوره فى الزمن .. فتتساقط المجهولات الواحد بعد الآخر ..

ان الحاجز الذى يحد العقل حاجز متحرك .. يتقهقر باستمرار .. وهم يتصورون لحظة زمنية واحدة ويستخرجون منها حكما عاما خاطئا عن عجز العقل ..

انهم مطالبون بنظرة شاملة الى التاريخ .. وسيدركون ان العقل يتقدم .. بل يقفز .. ويطير فى الزمن ..

لقد أعطانا العقل ميكروسكوبا .. وتلسكوبا .. وأشعة اكس ومقاييس الكترونية .. وكل هذه الوسائل هتكت الستر ومدت ادراك الحواس ملايين الاميال .. وملايين السنين الضوئية عبر الفلك .. وما يزال العقل يعطينا .. وسيطينا وسائل لاحد لها ..

والقائلون بأن الوجود محدود .. واقعون فى خطأ أكبر .. فالوجود غير محدود اذ لا يحد الوجود الا العدم .. والعدم معدوم كما قلنا .. ومن هنا كان الوجود غير محدود وممتد الى مالا نهاية ..

● كانوا يقولون لى ان البحث فى الله
اضاعة للوقت فى مشكلة نظرية مجردة
.. وان الاجدى بى ان افكر فى الحاجات
الملحة للمموسة حولنا .. وكنت اعتقد
دائما انهم على خطأ .. وان الله ليس
رمزا مجردا .. وانما هو احدى هذه
الحاجات التى تلج علينا كل يوم فى
السوق والدكان والمعبد وهيئة الامم المتحدة
وقد اثبتت الاحداث انى كنت على صواب ●

الله.. والسياسة المالية

كان موسولينى يقول أيام العلمين انه يزحف الى الاسكندرية
ليحمى حمى الاسلام .. وان الغزو الايطالى ليس عدوانا وانما هو
فى الحقيقة نوع من الحجج .
وكذلك كان الانجليز يقولون حينما كانوا يضربون طوابى
الاسكندرية بعد حادثة الماطى ..
كانوا يقولون انهم يحمون المسيح ورعاياه بقنابل الاسطول .
وأمرىكا اليوم تقول انها تحمى الشرق من الالحاد بضربه بالأسلحة
النذرية الصغيرة ..
ما السر فى هذا الحرص الغريب من الدول الاستعمارية الكبرى
على ادياننا ..
انها ادياننا نحن فى النهاية .. وأنبياؤنا .. الذين عاشوا لنا
وماتوا لنا وتركوا ارثهم الروحى لأجدادنا ..
لم ينزل القرآن فى نيويورك .. ولا الانجيل فى هوليوود .. ولا
التوراة فى كابرى .. وانما نزلت كلها فى بلادنا .. فلم كل هذا
القلق من جونبول والعلم سام على تراثنا الدينى ..
ان فى الأمر سرا ..

لقد كانت من المصادفات السيئة .. ان ينبوع الوحي والكتب السماوية كان ينبوع انبتول في نفس الوقت ..

كان هذا سببا كافيا ليقراً أصحاب شركات شل وفاكوم ..
القرآن والانجيل والتوراة جيدا .. ويحفظوها عن ظهر قلب ..

ان أحسن طريقة يجيد بها اللص سرقاته هي أن يدرس نفسية ضحيته ..

ومن خلال كتبنا الدينية درس أصحاب شل وفاكوم نفسياتنا .. وعرفوا كيف نفكر .. واكتشفوا أن فينا نقطة ضعف وحيدة يستطيعون التسلل منها الى جيوبنا والى قلوبنا دون أن يكبدوا أنفسهم مشقة الاقناع والمنطق .. هي الدين .. فنحن في الشرق نناقش كل شيء الا مسألة الله .. اننا نعتبره فوق الجدل .. وفوق العقل .. وفوق الواقع ..

ان التأشيرة الدينية جواز مرور لاي شيء الى قلوبنا ..

ومن هنا كان مارشال بالبو في طبرق والعلمين يختم جنوده ودباباته بختم اسلامي ليدخل الاسكندرية بالطبيل البلدي .. وكانت انجلترا تطلق قذائف من الاناجيل على المصريين قبل ضربهم بالقنابل ..

ولنفس السبب تطبع السفارات الآن ألوف المنشورات تمزج فيها ارادة الله بارادة ايدن وموليه وآيزنهاور ، وتجعل من الاستعمار وصيا وقيما على شئون المساجد والكنائس والبطرخانات ..

انها تدخل اليها من الباب الوحيد الذي لا يقف عليه حراسي .. من باب الله ..

وهذا يدعو جميع الكتاب والمفكرين بما في ذلك المشايخ العتاة

فى الدين .. أن يفكروا من جديد ويتكثروا لسد هذا الباب الذى يتسلل منه الموت والدمار .. الى جماهير سدج يصلون الفجر كل يوم بقلب طيب ..

ان الله ليس فوق الجدل .. وليس فوق العقل .. وليس فوق الواقع ..

ان الله هو العقل وهو الواقع وهو مجموع القوى الكونية التى تعمل لخيرنا فى كل وقت .. وهى قوى تقبل المراجعة والتفكير والتبحث والتطور ..

وحينما يقول آيزنهاور ان الكونجرس مجتمع لحماية الشرق من الاتحاد .. فعلى الشيخ عبد الرحمن تاج أن يقول على الفور ان الأزهر مجتمع لإباحة التفكير ولإعلاء شأن العقل .. وأن الأزهر لا يخشى الاتحاد .. وان الله أقرب الى الذين يجتهدون فى فهمه من الذين يؤمنون به إيمانا أعمى .. وان الأديان الحقيقية لا تشحن الى موانئنا الشرقية على بوارج الأسطول السادس .. وانما هى حقوقنا وميراثنا ونبات أرضنا ومن حقنا أن نناقشها .. وان الله الذى يدافع عنه آيزنهاور ليس هو اله الاسلام ولا اله المسيحية وانما هو عضو فى مجلس ادارة شركة الزيت العراقية .. وقد أسقطناه من حسابنا من زمن طويل ..

ان الهنا يقدس بالتفكير فيه .. ولا يستمد قداسه من الجمود ..

اننا نعلن سقوط الرب الوثنى الذى يدعو له آيزنهاور .. الرب الذى اقام له عرابى حلقة الذكر .. ونعلن أيضا أن دفاع الغرب المزيف عن أدياننا ما هو الا دفاع عن غباثنا ..

انهم يريدون منا أن نظل تائهين فى ضباب البخور نرقص فى حلقات الزار ..

انهم يريدون منا ما هو أقدس من جميع الأديان .. يريدون حرياتنا وأقواتنا .. وأولادنا .. وبناتنا .. وأجيالنا القادمة .. ونحن نرفض أن نعطيهـم شيئاً من هذا ، ونعلن اننا اكتشفنا الورقة التى يستعملونها فى لعبهم المـغشوش ..

انهم يستعملون كلمة .. الله .. فى السياسة الدولية كما يستعملون الجوكر .. ونحن لدينا رقة جديدة أقوى من غشهم .. اسمها المنطق .. وللمنطق يخضع كل شئ عندنا من منشورات للسفارات .. الى الكتب المقدسة ..

انهم يقولون ان الوحدة العربية وحدة دينية وهذه خدعة يريدون بها تحطيم هذه الوحدة ..

ان الوحدة العربية لم تكن وحدة دينية فى أى يوم من الأيام .. وانما كانت على الدوام وحدة جغرافية ووحدة ظروف .. ووحدة مظالم تشترك فى حملها شعوب مستقلة لتواجه بها غولا واحدا هو الاستعمار ..

ان الدين عندنا علاقة بين المواطن وربـه .. وكل متدين حر فى تصور هذه العلاقة وفهمها كما يحب .. انها مسألة من صميم مسائله الشخصية .. ولا علاقة لها بالسياسة .. ولا بالقومية .. ولا بالوحدة العربية .. وكل من يخرج بهذه العلاقة من بساطتها الشخصية الى خضم الاحداث العالمية .. ويستخدمها ليخدع بها الجماهير .. ويمزجها بالسم والديناميت .. ويبرر بها مشاريعه العدوانية مشعوذ ونصاب ..

ان أمريكا لاتحرص على أدياننا مطلقا والا لما امتدنا بدين رابع تنفق عليه وتطبع له الكتب والمنشورات هو دين .. شهود يهوه ..

ان أمريكا تخشى من الوعي الجديد بين الشباب المتفتح فى الشرق

.. تخشى من عشرة آلاف طالب فى الجامعة يستخدمون الأسلوب العلمى فى حياتى وتفكيرهم .. ولهذا فهى تشحن لنا حمولة جديدة من الخرافة وتوزعها على السذج والأطفال مع الادوية والشكولاته والرشاوى الحقيرة ..

ان الله الذى تتحدث عنه أمريكا .. وتحميه بقنابلها الذرية هو الشيطان بعينه ..
أنها لعبة أسماء ..

والحقيقة بعد تعريتها من الرموز .. والاقتعة هى كالاتى :

ان الاستعمار فى معركة مع الوعى فى مصر والبلاد العربية لتظل الفلسفة السائدة .. هى الفلسفة القدرية المتواكلة .. فلسفة الرضا بالذل وعدم مناقشة الاستعباد على أنه مصير مضروب على أعناق الملايين من قبل قوة رهيبة اسمها الله ..

ان الله قد وزع الأئصباب والأرزاق فخص الرجل الأبيض بالصحة والجمال والذكاء والسيادة وخصنا بالذل والعبودية والاستجداء وعلينا ان نرضى .. فليست لنا حيلة .. وثورتنا على أوضاعنا الحاد لا يليق بماضيينا العريق فى التدين ..

وهم لا يكتفون بالتزييف وباختلاق أديان جديدة .. وانما يصدرون إلينا أنواعا غريبة من العلوم ..

فأمثال ادنجتون وجينز من العلماء يستخدمون العلم الموضوعى فى تشويه الحقائق الفلكية .. وفى تأكيد قوى غيبية مجهولة تسيطر على مقدرا البشر

وأمثال فندلاى من فلاسفة الارواح يقدمون لنا أدلة كاذبة على وجود عالم خرافى نصفه من الارواح ونصفه من الشياطين والملائكة ..

وكل هذه الكتب تتسلل كالمخدرات وتجد أرضها الخصبة في
أذهان الكثرة من القراء ..

ودخان التصوف ما زال يعمى أبصار الشرقيين عن الحقائق .
والتصوف في هذا الوقت العصيب جريمة .. فنحن في حاجة الى
الوضوح لنفضح المؤامرات الثقافية التي تحيط بعقولنا كل يوم
ولنكشف السم في كل كتاب والأفيون في كل نشرة .. والتصوف
لا يخدمنا .. أنه أسلوب حدسي تخميني يفسر الواقع بالشعر والخيال
ويخضع الحقيقة للحالات الوجدانية ويعتبر العقل عاجزا عن فهم
الكون .. وهو ينتهي بأصحابه الى الخلط .. والتشويش والذهول
.. ويلقى بهم في مستشفيات الامراض العقلية في النهاية

اننا في معركة مريرة .. وسلاحنا الوحيد هو الوضوح ..
والتصوف يخذلنا .. والجمود التقليدي في مسائل الدين يقضى على
حيويتنا ..

والحل الوحيد هو أن نكون في توثب دائم .. وفي جبهة دفاعية
متحدة يتعاون فيها الفكر الحر والسياسي اليقظ .. ورجل الدين
العصرى .. لنكسر الدروع السميكة حول اعدائنا ونمزق عن وجوههم
القبیحة النقاب ..

فهرس

١٣	ما هي فلسفتك
١٩	الطعام أولا
٢٧	هل أنت حر
٣٣	منطق اللص
٣٩	ما هو الشرف
٤٥	فضائل في اللعب
٥١	أين السعادة
٥٧	المــــرأة
٦٣	الحب العصري
٦٩	معنى التقدم
٧٣	معنى الضمير
٧٩	حول معنى العدالة
٨٥	لا تقتل نفسك
٨٩	روشته لعلاج الحروب
٩٩	الله

٢٧٦٣٦٦

بحث في معنى الروح واصل العبادات

كُنْتُ لِلْجَمِيعِ صَدْرُ مِنْهَا حَتَّى الْآنَ

- ١ - (آبار في الصحراء) : مجموعة قصص مصرية للأستاذ محمود كامل المحامي
- ٢ - (الضاحك الباكي) : أحاديث عن الثورة المصرية للأستاذ فكري أباطة
- ٣ - (ألف ليلة الجديدة) : أخراج قصصى جديد يقدمه الأستاذ عبد الرحمن الخميسى
- ٤ - (نساء من خريف) : مجموعة من القصص المصرية للأستاذ سعد مكاوى
- ٥ - (صندوق الدنيا) : صوره فكاهية للمرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
- ٦ - (فرعون الصغير) : مجموعة من قصص مصرية طيلة للأستاذ محمود تيمور
- ٧ - (الشرق والغرب) : مجموعة قصص للدكتور محمد عوضى محمد
- ٨ - (قضايا الحب) : مجموعة من أغرب وأمتع القضايا للدكتور فائق الجوهري
- ٩ - (جيشنا في فلسطين) : تسجيل تاريخى لحرب فلسطين للصاغ السيد فرج
- ١٠ - (ألف ليلة الجديدة) : المجموعة الثانية للأستاذ عبد الرحمن الخميسى
- ١١ - (في المرأة) : مختار الزايات فى السياسة الأسبوعية للمرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى
- ١٢ - (غاديات رائحات) : مجموعة قصص مصرية للأستاذ محمود طاهر حقى
- ١٣ - (صنائع الحب) : مجموعة قصص واقعية للأستاذ احسان عبد القدوس
- ١٤ - (دموع وضحكات) : مجموعة قصص واقعية للأستاذ حلمى سراد
- ١٥ - (عندما تحب المرأة) : مجموعة قصص واقعية للأستاذ عباس حافظ
- ١٦ - (حاجى بابا الأصفهاني) : عن جيمس موريه للأستاذ مرسى الششافعى
- ١٧ - (جرائم ومرافعات) : مجموعة من أشهر القضايا للأستاذ يوسف حلمى
- ١٨ - (الطريق الى السعادة) : عن الفيلسوف الأمريكى هنرى لك للصاغ ثروت محمود

- ١٩ - (موعد مع الجنة) : مفاوضات الأبطال المصريين في حرب فلسطين للاستاذ حلمى سلام
- ٢٠ - (نجيب الريحانى) : دراسة وافية دقيقة للاستاذ عثمان العنتبلى
- ٢١ - (صور من الريف) : صور صادقة لحياة الريف للاستاذ محمد زكى عبد القادر
- ٢٢ - (الحب فى التاريخ) : أشهر قصص الحب التاريخية للاستاذ سلامة موسى
- ٢٣ - (عشرة أيام فى السودان) : للدكتور محمد حسين هيكى
- ٢٤ - (من وراء القضبان) : للاستاذ أحمد حسين المحامى
- ٢٥ - (مارد من الشرق) : صور من الهند للاستاذ أحمد قاسم جودة
- ٢٦ - (خبايا سياسية) : أسرار السياسة المصرية بقلم المرحوم الدكتور محمود عزمى
- ٢٧ - (جنحة الحيوان) : فصول فى الأدب والحكمة للدكتور طه حسين
- ٢٨ - (بائع الحب) : باقة جديدة من الأدب العاطفى للاستاذ احسان عبد القدوس
- ٢٩ - (حياة نائية) : قصة تصور متع الشباب ومآسيه للدكتور ابراهيم عبده
- ٣٠ - (ادركنى يا دكتور) : صور واقعية لأصدق الأسرار فى حياة الناس للدكتور ابراهيم ناجى
- ٣١ - (مشاكل الحب والزواج) : ارشادات قبل الزواج وبمده للدكتور فائق الجوهري
- ٣٢ - (قصص تمثيلية) : فصول فى النقد والتحليل من مسرحيات فرنسية للدكتور طه حسين
- ٣٤ - (ألوان من الحب) : مجموعة قصص عاطفية تحليلية للاستاذ عباس حافظ
- ٣٥ - (يوميات مجنون) : مجموعة مختارة من كبار الكتاب للاستاذ عبد الرحمن الغمسي
- ٣٦ - (العاصية) : للاستاذ احمد الصاوى محمد
- ٣٧ - (مهازل الحياة) : للاستاذ حبيب جاماتى
- ٣٨ - (فاتنة الشيطان) : مجموعة من القصص الواقعية فى الحياة للدكتور سعيد عبدة
- ٣٩ - (شهر فى نيويورك) : دراسة ممتعة للحياة فى أمريكا للاستاذ أحمد ابو الفتح
- ٤٠ - (الجاسوسية فى مصر) : مجموعة من أسرار وحوادث الحرب الحقيقية
- ٤١ - (نساء فى حياتى) : قصص حياة اثني عشرة امرأة للاستاذ أمين يوسف غراب
- ٤٢ - (فكرى أباطة فى الراديو) : نقداً سياسية واجتماعية للاستاذ فكرى أباطة
- ٤٣ - (الشباب والجنس) : محاولة علمية لتحطيم الجهل الجنسى للدكتور فائق الجوهري

- ٤٤ - (القدر) : قصة فولتير
ترجمها الدكتور طه حسين
- ٤٥ - (حكايات مصر) : في سبيل
الحرية والكرامة والعدالة
الاجتماعية للأستاذ أحمد أبو الفتح
- ٤٦ - (المكافحون) : مجموعتان من
سير أبطال الوطنية والفكر
للأستاذ عبد الرحمن الخميسي
- ٤٧ - (دنيا المرأة) : الدور الخطير
الذي تلعبه المرأة في حياة الرجل
للأستاذ محمود مسعود
- ٤٨ - (العقل والهوى) : دراسة
نفسية للحب لم يسبق نشرها
للأستاذ أحمد الصاوي محمد
- ٤٩ - (أسرار النفس) : خلاصة
مبسطة لآراء أساطين علم
النفس للأستاذ سلامة موسى
- ٥٠ - (طريق الحرية) : كتاب
الوطنية الصادقة والكفاح في
سبيل التحرير والكرامة
- ٥١ - (جواسيس وفدائيون) :
سجل لما يحدث وراء
الستار في الحروب الكبرى
- ٥٢ - (بسمات ساخرة) : صور
من حياتنا الواقعية
للأستاذ محمود طاهر حقي
- ٥٣ - (الجريمة والعقاب) : بحث
من واقع الحياة في الجريمة
للأستاذ محمد سعيد خضر
- ٥٤ - (حكايات علمية) : عن
المصادفات التي كان لها أكبر
الأثر في الاكتشافات العلمية
- ٥٥ - (الصوم والنفس) : بحث
عن الصوم وتأثيره للدكتور
أمين مصطفى عبد الله
- ٥٦ - (أغرب ما رأيت) : للأستاذ
حبيب جساماتي عن أعجب
ما شاهده في رحلاته القيمة
- ٥٧ - (أصول الحب) : للدكتور
فاتق الجوهري - وهو تقديم
لكتاب (الألفة والآلاف)
- ٥٨ - (ملك ضد شعب) :
صفحات خفية عن
حياة فاروق الطاغية
- ٥٩ - (حمار احكيم) : قصة
فلسفية ساخرة تتناول
المجتمع المصري بالنقد والتحليل
- ٦٠ - (أرض الأحلام) : ملخص
دقيق وتحليل رائع
لأربع كتيبات عالمية
- ٦١ - (أدب الشعب) : عرض جميل
أخاذ لأدب الشعب
للأستاذ حريم الفمراوي
- ٦٢ - (أديب) : بحث في الأدب
لعميد الأدب العربي
الدكتور طه حسين
- ٦٣ - (في ظلال المشقة) : مذكرات
الأستاذ أحمد حسين واعترافاته
- ٦٤ - (الحشيش ممنوع) : بحث
يجمع بين الثقافة والطرافة
عن المخدرات وتأثيرها
للأستاذ مرزوق أحمد
- ٦٥ - (الجاسوسية الحمراء) :
أول كتاب من نوعه
يكشف عن الجواسيس الروس
- ٦٦ - (الضاحك الباكي) : طبعة
جديدة للأستاذ فكري أباطة
- ٦٧ - (٢٠ عاما في كفاح الجريمة) :
أسرار عن أغرب حوادث
الجريمة الواقعية في مصر
للواء عبد المنصف محمود

٧٨ - (قضايا جنسية) : مجموعة
من القضايا المثيرة التي وقعت
بين يدى القضاء المصرى

٧٩ - (مع الناس) :
مقالات متمعة فى أحوال
الناس وعاداتهم وأمزجتهم

٨٠ - (أشباح وأرواح) :
مجموعة قصص واقعية
من عالم الروح للأستاذ
أحمد فهمى أبو الخير

٨١ - (مذكرات جحا) :
مجموعة رائعة من نوادر
جحا ودراسة لجبانه

٨٢ - (نساء العالم) : طباع
النساء فى جميع شعوب العالم
للأستاذ الرحالة محمد ثابت

٨٣ - (جرائم جنسية) : مجموعة
قضايا واقعية مثيرة
نظرها القضاء المصرى
فى السنوات الأخيرة
للدكتور محمد فايق الجوهري

٨٤ - (صفحات مجهولة) : أدق
الأسرار عن الثورة المصرية
للقائم مقام أنور السادات

٨٥ - (ساحر النساء) :
مجموعة قصص عاطفية
للأستاذ أمين يوسف غراب

٨٦ - (شيخ النافقين) :
نقد وتحليل للأستاذ
أحمد الصاوى محمد

٨٧ - (ضحكات إبليس) :
قصة تصور اغراء الشيطان
للأستاذ صلاح ذهنى

٨٨ - (قصة الأطباء الطائرة) :
بحث وتحليل للأستاذ
عبد القادر السماهى

٦٨ - (أدب الثورة) : عرض
لطلائع المفكرين الذين مهدوا
لأكبر الثورات فى التاريخ

٦٩ - (ثورات التحرير الكبرى) :
بحث عن أكبر ثورات التحرير
فى العالم الشرقى والغربى ،
القديم والحديث ، وعن
الأفلام والأجرام السماوية
للواء أحمد شوقي

٧٠ - (أطباء ومرضى) : بحث
عن الطب وتاريخه والعلاقة
بين الطبيب والمريض
للدكتور فائق الجوهري

٧١ - (رحلة الى السماء) :
دراسات قصصية
للدكتور ابراهيم مصطفى

٧٢ - (نفوس للبيع) نقد
وتحليل لعميد الأدب العربى
الدكتور طه حسين

٧٣ - (طريق الخطايا) : مجموعة
قصصية واقعية تتسم
بالتابع المصرى الأصيل

٧٤ - (أمة تبعث) : للأستاذ أحمد
حسين عن رحلته الى الهند
ومشاهداته فى الحياة
المصرية الهندية

٧٥ - (مع المجرمين) : حوادث
رهيبه لأقصى عصابات
الاجرام فى ريف مصر

٧٦ - (حقائق وأحلام) : رحلات مع
الزمن وقراءة من الكتب
للسيد فتحى رضوان

٧٧ - (مع الزمان) : مجموعة
من قصص أبطال
التاريخ فى الشرق

- ٨٩ - (راهبة من الزمالك) :
مجموعة قصص رائعة
للأستاذ سعد مكاوي
- ٩٠ - (قلب غانية) : قصة
تصور حياة الفانيات
للأستاذ محمود تيمور
- ٩١ - (نساء أمام القضاء) :
للأستاذ أنور العمروسي
- ٩٢ - (سميرة هانم) :
مجموعة قصص مصرية
للأستاذ يوسف جوهر
- ٩٣ - (الجاسوسية والحب) : مجموعة
من أخطر قصص الجاسوسية
للأستاذ أديب أسكندر
- ٩٤ - (خبير بالنساء) : باقة
من روائع القصص العالي
للأستاذ عباس حافظ
- ٩٥ - (عشاق أمام القضاء) :
للدكتور فائق الجوهري
- ٩٦ - (لاعبات بالنار) :
للأستاذ محمود كامل المعامي
- ٩٧ - (نهاية رجل) : للأمير الای
محمد عبد الفتاح ابراهيم
- ٩٨ - (صموت باريس) :
للدكتور طه حسين
- ٩٩ - (عذارى الليل) :
للأستاذ محمود البدوي
- ١٠٠ - (احلام صغيرة) :
للأستاذ عبد الرحمن الشرفاوي
- ١٠١ - (في الصين) : للأستاذ
عبد المنعم الصاوي
- ١٠٢ - (مبادئ وأشخاص) :
للأستاذ أحمد بهاء الدين
- ١٠٣ - (الوجع - ودية) :
للأستاذ أنيس منصور
- ١٠٤ - (قلب في لبنان) :
للأستاذ أمين وسف غراب
- ١٠٥ - (مذكرات ضابط بوليس) :
للأستاذ محمد رفعت
- ١٠٦ - (كلهن عيوشة) :
للسيدة صوفي عبد الله
- ١٠٧ - (اللهب المقدس) :
للأستاذ أنور أحمد
- ١٠٨ - (دماء لا تجف) : للأستاذ
عبد الرحمن الخميسي
- ١٠٩ - (مخالب وأنياب) :
للأستاذ سعد مكاوي
- ١١٠ - (أسرار معركة بور سعيد) :
للأستاذ أحمد حمروش
- ١١١ - لمسات (بائعة الدموع) للصاغ
برقي بدان
- ١١٢ - الزواج والجنس للدكتور
فائق الجوهري

كتب للجميع
كتب قيمة بقروست زهيدة